وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

:

قسم تاريخ و آثار
تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

الثورة الجزائرية من خلال كتابات أحمد توفيق المدني الجزء الثالث نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

إعداد الطلبة:
- بلال عزيزي
- شكري فريد

إشراف الأستاذ(ة):
- .....فريد نصر الله.....

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــة
بوبكر حفظ الله	أستاذ التعليم العالي	رئيســـــــــا
فريد نصر الله	أستاذ محاضر أ	مشرفـــا ومقررا
نجـــاة بورنان	أستاذ مساعد أ	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية 2023 / 2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار
التخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

محضر تعديل مذكرة الماستر

يشهد الأستاذ: جريدي الله **الرتبة:** محاضر أ **الصفة** المشرف
يشهد الأستاذ: د حفظ الله بوبكر **الرتبة:** أستاذ تعليم عالي **الصفة** رئيس اللجنة
بأن:
الطالب(ة): بلال عزيزي
الطالب(ة): حريد بشرى
قد تمت مناقشة مذكرته
بعنوان: الثورة التحريرية من كتابات أحمد توفيق المدني حياة كفاح الجزء الثالث المخطوط
تاريخ المناقشة: 22 جوان 2021

وقد قام بالتعديلات المطلوبة الآتية:

الجانب الشكلي: نعم	☒	لا ☐
الجانب المنهجي : نعم	☒	لا ☐
الجانب المضموني : نعم	☒	لا ☐

- نسمح للطالب بإيداع مذكرته على مستوى الكلية ☐ - لا نسمح للطالب بإيداع مذكرته ☐

إمضاء الأستاذ رئيس اللجنة:.....
إمضاء الأستاذ المشرف:.....

تبسة في:.....

تأشيرة رئيس القسم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم تاريخ وآثار
تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

الثورة الجزائرية من خلال كتابات أحمد توفيق المدني الجزء الثالث نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

إعداد :
- بلال عزيزي
- شكري فريد

لجنة المناقشة

أعضاء لجنة	الرتبة	رئبة
د. بوبكر حفظ الله	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د.فريد نصر الله	أستاذ محاضر - أ.	مشرفا
د.نجاة بورنان	أستاذة مساعدة- أ.	عضو ممتحنا

السنة الجامعة 2023-2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

إذن بالإيداع

- أنا الموقع أدناه الأستاذ/ة/ ..... الرتبة : .....
- المشرف على مذكرة الماستر تحت عنوان:
.....
.....
.....
- و المكلمة لنيل شهادة الماستر في تخصص : تاريخ الثورة الجزائرية
- من اعداد :
- الطالب /ة/:.....
- الطالب /ة/:.....
- أصرح بأنني تابعت المذكرة عبر جلسات إشرافية خلال الموسم الجامعي 2024/2023 ،وأنها تتوفر على الشروط العلمية الأكاديمية و الأسس المنهجية و الجوانب الشكلية و الموضوعية التي تجعلها مؤهلة للعرض أمام لجنة المناقشة.

و عليه أجيز هذه المذكرة للإيداع لدى أمانة القسم

تبسة في .....

توقيع الأستاذ المشرف

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

تصريح شرفي

يتضمن الأمانة العلمية لانجاز البحوث
القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أسفله الطالب/ ة / : عزيز مسكري رقم التسجيل 34023313

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم : A006277 20 المؤرخة في: 2022.02.13

الصادرة عن بلدية/دائرة : عين الزرقاء

و المسجل في ماستر : تاريخ الثورة الجزائرية خلال السنة الجامعية :2024/2023

و المكلف/ة/ بإنجاز مذكرة ماستر معنونة بـ:

عيساوة الكفاح المسلح في الجزائر الشمالية نموذجا

تحت إشراف الأستاذ (ة) فريد نصر الله

أصرح بشرفي أنني التزمت بالمعايير العلمية و المنهجية و الأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها ، و أتحمل أي مخالفة لهذا القرار و كل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

تبسة في 27 ماي 2024

توقيع المعني

مصادقة البلدية

من رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
عون الإدارة الإقليمية
أمضاء : نوسنة حنان

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

تصريح شرفي

يتضمن الأمانة العلمية لانجاز البحوث
القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أسفله الطالب/ ة / :.....بلال عزيزي..... رقم التسجيل .....34031858.....

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم :....12145348..... المؤرخة في: ..2021/10/04...

الصادرة عن بلدية/دائرة : .....العقلة.....

و المسجل في ماستر :.....تاريخ الثورة الجزائرية..... خلال السنة الجامعية :2024/2023

و المكلف/ة/ بإنجاز مذكرة ماستر معنونة بـ:

.....الثورة الجزائرية من خلال كتابات أحمد توفيق المدني.....

.....

الجزء الثالث نموذجا

.....

تحت إشراف الأستاذ (ة) .....

أصرح بشرفي أنني التزمت بالمعايير العلمية و المنهجية و الأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها ، و أتحمل أي مخالفة لهذا القرار و كل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

تبسة في .....21 ماي 2024.....

توقيع المعني

مصادقة البلدية

بسم الله الرحمان الرحيم

وَأَنفِقُواْ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ
وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾

{ سورة البقرة }

صدق الله العظيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة

و أعاننا على أداء هذا الواجب و وفقنا في إنجاز هذا العمل.

قال تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

و قال صلى الله عليه و سلم :" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

إن واجب الوفاء و الإخلاص يدعونا أن نتقدم بالشكر الجزيل و التقدير إلى

كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع و إنه ليشرفنا

أن نسجل أسمى آيات الاحترام و التقدير و أخلص عبارات العرفان و التقدير

إلى الدكتور " فريد نصر الله " الذي أفادتا بنصائح و توجيهاته القيمة

و لا يسعنا أيضا إلا أن نتقدم بالشكر و العرفان إلى كل من دعمنا

و ساعدنا بالقليل أو بالكثير من قريب أو من بعيد

و لكل من يطلع على هذا العمل

و لله الحمد و به التوفيق

تعد كتابة المذكرات وتدوين السير الذاتية للشخصيات السياسية والفكرية والعسكرية من العناصر الأساسية في عملية التأريخ، حيث تمثل هذه الوثائق الشاهدة المادة الخام التي يعتمد عليها المؤرخون لفهم وتحليل مسارات الأمم والشعوب. وفي حالة الجزائر، تأخذ هذه الكتابات أهمية خاصة نظرًا للتحديات الفريدة التي واجهها الشعب الجزائري خلال مسار تحريره من الاستعمار الفرنسي.

فعلى مدى عقود من الزمن، تعرضت الجزائر لعمليات استنزاف لثرواتها الطبيعية، وتدمير لتراثها الثقافي والتاريخي، وسرقة لذاكرتها الوطنية. وفي هذا السياق، تلعب المذكرات والسير الذاتية دورًا حيويًا في إعادة إحياء هذه الذاكرة وتوثيق تجارب الأفراد والقادة الذين شاركوا في هذا النضال التاريخي.

يتميز هذا النوع من الكتابات بأنه يوفر إضاءات وتفاصيل قد لا يتوفر عليها المؤرخ في الوثائق الرسمية أو في مكتنزات الأرشيف. إذ تعكس تلك الوثائق الشاهدة وجهات نظر ومشاعر وتجارب الأفراد المباشرة، وتسلط الضوء على الجوانب الإنسانية والشخصية للأحداث التاريخية.

ومع ذلك، ينبغي التعامل مع هذه الوثائق بحذر شديد ومحاذير متعددة، حيث قد تكون معرضة للتلاعب والتحريف من قبل أصحابها أو من قبل الجهات المعنية. لذا، يجب على المؤرخ أن يتحلّى بالحذر والنقدية في تحليل تلك المصادر، وأن يسعى إلى فهم دوافع ومحركات الكتابة والتأكد من صدقية المعلومات المقدمة.

في ظل هذا السياق، يبرز كتاب "حياة كفاح" لأحمد توفيق المدني كمصدر أساسي لفهم فترة هامة من تاريخ الجزائر. بصفته شاهدًا عيانًا على الثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي، يقدم المدني رؤية فريدة للأحداث والتحولات التي شهدها الشعب الجزائري خلال هذه الفترة المصيرية.

من خلال تحليل مذكرات المدني، يمكن للقارئ أن يفهم دور الشخصيات الوطنية في قيادة الثورة، وأهمية الجهود الجماعية في تحقيق الاستقلال والحرية. بالإضافة إلى ذلك، توفر المذكرات نافذة فريدة لفهم الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي واجهها الشعب الجزائري خلال تلك الفترة، وتبرز الدور البارز الذي لعبته الشخصيات الوطنية في توجيه مسار النضال.

ومع تزايد أهمية توثيق تلك الفترة التاريخية المهمة، يظل كتاب "حياة كفاح" مرجعًا حيويًا للمؤرخين والباحثين، ويمثل مساهمة قيمة في توثيق تاريخ الجزائر وفهم تجارب الشعب الجزائري خلال الثورة التحريرية.

ولهذا فدراستنا التي نحن بصدد تقديمها جاءت تحت عنوان :

" الثورة التحريرية من خلال كتابات أحمد توفيق المدني حياة كفاح جزء الثالث نموذجا"

ومن هنا نطرح الاشكال التالي :

إلى أي مدى يمكن الاعتماد على كتابات أحمد توفيق المدني حياة كفاح جزء الثالث في دراسة تاريخ الثورة الجزائرية ؟

أهمية الدراسة

يتمثل أهمية الدراسة الثورة التحريرية من خلال كتاب "حياة كفاح الجزء الثالث" لأحمد توفيق المدني في عدة نقاط مهمة:

تسليط الضوء على دور الشخصية التاريخية: يعمل البحث على تسليط الضوء على شخصية أحمد توفيق المدني كرواد من رواد الحركة الوطنية الجزائرية ومساهمته في الثورة التحريرية. هذا يساهم في إثراء التاريخ الوطني وفهم أعمق لماضي البلاد.

دراسة محتوى الكتاب بشكل تحليلي: يهدف البحث إلى تحليل محتوى كتاب "حياة كفاح الجزء الثالث" بطريقة تاريخية، مما يساعد في فهم الأحداث والمواضيع التي تناولها المؤلف وتأثيرها على مسار الثورة التحريرية.

دراسة مراحل الثورة التحريرية من زاوية شخصية فاعلة: يقدم البحث فرصة لدراسة مراحل الثورة التحريرية من خلال عيون شخصية فاعلة كأحمد توفيق المدني، مما يوفر رؤية فريدة وشاملة لتطورات الثورة ودور الفاعلين فيها.

المساهمة في كتابة التاريخ الوطني: يسهم البحث في إثراء كتابة حياة كفاح الجزء الثالث وتوثيق دور الشخصيات الرئيسية فيها، مما يساعد في تصحيح الأفكار الخاطئة والتصويب على الأخطاء التاريخية.

باختصار، فإن دراسة الثورة من خلال "حياة كفاح الجزء الثالث" تساهم في فهم عميق لدور أحمد توفيق المدني في الثورة التحريرية الجزائرية وتاريخ البلاد بشكل عام.

أسباب اختيار الموضوع

أسباب اختيار الموضوع

هناك عدة أسباب ذاتية وموضوعية دفعت بنا إلى اختيار هذا الموضوع، وتمثلت فيما يلي:

الأسباب الموضوعية:

•أحمد المدني من الشخصيات البارزة في تاريخ الثورة الجزائرية.

•الرغبة في استكشاف مساره التعليمي والنضالي وتأثيره في مسار الثورة.

•الاعتقاد بأهمية دراسة كتاباته لفهم عمق الثورة الجزائرية وتأثيرها.

•الحاجة إلى تحليل دراسي لكتاباته لتوضيح مدى دقتها ومصداقيتها كمصادر تاريخية.

الأسباب الذاتية:

- شغفي بتاريخ الثورة الجزائرية واهتمامي الشخصي بدراسته.

- رغبتي في استكشاف شخصية أحمد المدني وتأثيرها على مسار الثورة.

- الاعتقاد بأن هذا الموضوع يمكن أن يسهم في إثراء المعرفة وفهم أفضل للتاريخ الجزائري.

.صعوبات الدراسة

- تواجهنا صعوبة في العثور على مراجع متخصصة وموثوقة تتناول الموضوع بالتفصيل المطلوب.
- واجهنا تحديًا في تقسيم المادة العلمية إلى فصول ومباحث بشكل مناسب، نظرًا لعدم التوازن في المعلومات المتاحة وتداخل العناصر المختلفة.

- كان لدينا قيود في الوقت لإتمام دراسة بشكل متكامل، خاصة مع الحاجة إلى تركيز كبير وجهد مضاعف لتحقيق أهداف البحث.
- واجهنا تحديات مختلفة خلال عملية البحث، مثل تأخر الاستجابة من بعض المصادر أو عدم توافر المعلومات بشكل كامل.

تلك الصعوبات المذكورة تتطلب تفانًا وجهدًا إضافيًا من الباحثين لتجاوزها وإتمام البحث بنجاح.

الدراسات السابقة :

هناك القليل من الدراسات المشابهة التي تتناولت الثورة التحريرية من خلال كتابات احمد المدني حياة كفاح جزء الثالث ، ورغم اختلافها في العناوين والنهج، فإنها تسلط الضوء على جوانب مهمة من حياته وأعماله. على سبيل المثال، في **دراسة عبد القادر خليفي أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1893- 1983م رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ والآثار، 2007م**، تم التركيز على دور المدني في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، حيث أظهرت هذه الدراسة أن المدني كان لا يعرف الاكليل أو الملل في مواجهة التحديات الاستعمارية، ونصحت بضرورة مزيد من البحث لتكريم تراثه الغني.

من جانبها، أوضحت دراسة **بلقاسم بر ابح : الكتابات التاريخية عند الشيخ أحمد توفيق المدني"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2018م** أهمية كتابات المدني في توثيق التاريخ وتأثيرها في نضج الوعي الوطني، ورغم هذا، فقد لم تلقِ الضوء بشكل كافٍ على بعض الجوانب الأخرى من حياته الفكرية والثقافية. إذاً، يتبقى لتجميع المزيد من الدراسات العلمية الأكاديمية التي تلقي الضوء على تراث المدني وإسهاماته الثقافية والفكرية دور مهم في توثيق تاريخه وتراثه بشكل شامل ووافي.

كما تمت **دراسة تحليلية متميزة لكتاب "حياة كفاح" لأحمد توفيق المدني** من قبل **الأستاذة فاطمة زهراء بن علي** في مقالة علمية نشرت في مجلة الدراسات الأدبية الجزائرية. استعرضت هذه الدراسة مفهوم الكفاح كما ورد في الكتاب وأثره في تشكيل الوعي الوطني والهوية الثقافية. كما تناولت الدراسة التأثيرات الاجتماعية والسياسية للمدني وكيفية ترسيخ قيم العزم والصمود من خلال سرد

حكاياته وتجاربه في مواجهة التحديات. كما أوضحت الدراسة أيضًا كيفية استخدام المدني للأدب والكتابة كوسيلة لتحقيق التغيير وتعزيز الوعي بالهوية الوطنية. تُعتبر هذه الدراسة إسهامًا قيمًا في فهم أعمق لكتاب "حياة كفاح" ودوره في إثراء الحوار الثقافي والاجتماعي في الجزائر.

درست الباحثة **سهام عبد الرزاق في رسالة ماجستير بعنوان "تحليل البنية السردية والموضوعية في كتاب حياة كفاح لأحمد توفيق المدني"**، حيث قامت بتحليل عميق للبنية السردية والموضوعية في الكتاب. استخدمت الباحثة منهجية دقيقة لفهم الطبقات الدلالية والأسلوبية في الكتاب وكيفية تأثيرها على فهم القارئ للمحتوى وتوجيه الرسالة التي يحملها النص. كما قامت بتحليل الشخصيات والأحداث والمواضيع المطروحة في الكتاب، مسلطة الضوء على الرموز والرموزية المستخدمة من قبل المدني لنقل رسالته وتحقيق تأثيره المرجو. تعتبر هذه الدراسة مساهمة قيمة في فهم عمق الكتاب وفهم المدني كمؤلف ورئيس تنظيم وطني، وكيفية تأثير كتاباته على المجتمع والساحة الثقافية والسياسية في الجزائر.

خطة الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى توجيه الباحث في استكشاف الموضوع بشكل منهجي ومنظم، مما يساعد في تحقيق الأهداف المحددة للدراسة والتركيز على الجوانب الهامة. سيتم بناء الدراسة على تحليل موجز للأبحاث والدراسات السابقة، تليها فصول ومباحث متسلسلة لاستكشاف تاريخ وحياة أحمد توفيق المدني بشكل شامل ومفصل.

في فصل التمهيدي، سنقوم بتحليل الوضع السياسي والاجتماعي قبل الثورة الجزائرية، بهدف فهم الظروف التي أدت إلى نشوء الحركات التحررية. سنركز على العوامل التي دفعت بأحمد توفيق المدني نحو المشاركة في النضال ضد الاستعمار الفرنسي، ودوره الفاعل في هذا السياق.

أما في الفصل الأول، فسنقوم بترجمة أبرز نصوص أحمد توفيق المدني، محاولين استخراج المفاهيم والأفكار الرئيسية التي يناقشها، وتحليل تأثيرها على الوعي الوطني والسياسي في الجزائر وخارجها.

وفي المبحث الأول، سنقوم بدراسة أصول ونشأة أحمد توفيق المدني، وتحليل كيفية تأثير تجاربه الشخصية والعائلية على قناعاته ورؤيته للمستقبل.

المبحث الثاني سيتناول تأثير التعليم والثقافة على شخصية أحمد توفيق المدني، حيث سنحاول فهم كيف شكلت مسارات دراسته وتجاربه الثقافية فكره ورؤيته للعالم وللوطن.

أما المبحث الثالث، فسيستعرض مسار نضال أحمد توفيق المدني السياسي، من خلال استعراض المواقف التي اتخذها والأهداف التي سعى لتحقيقها خلال رحلته النضالية، مما يساهم في فهم عمق الدور الذي لعبه في تحرير الجزائر.

وفي الفصل الثاني، سيتم تحليل كتاب "حياة كفاح" لأحمد توفيق المدني، مما يسلط الضوء على التأثير الذي كان لأفكار المدني على الوعي الوطني والسياسي في الجزائر.

المبحث الأول: نظرة المدني من خلال مذكرات حياة كفاح:

حياة كفاح الجزء الأول والثاني (1905-1954) : في هذا الجزء، سنتناول مذكرات حياة كفاح لأحمد توفيق المدني، التي تغطي الفترة من عام 1905 إلى عام 1954. هذه المذكرات تعكس رحلة الحياة الشخصية والسياسية للمدني خلال فترة مهمة من تاريخ الجزائر. سنحلل الأحداث والتجارب التي مر بها المدني خلال هذه الفترة، وكيف أثرت على تشكيل رؤيته السياسية والوطنية.

حياة كفاح الجزء الثالث (1954-1962) : في هذا الجزء، سنتناول مذكرات حياة كفاح التي تغطي فترة ما قبل وأثناء الثورة الجزائرية. سنحلل مواقف المدني وآرائه خلال هذه الفترة المحورية في تاريخ الجزائر، حيث كان المدني جزءًا فعّالًا من النضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي. سنسلط الضوء على تطور فكره السياسي والاجتماعي خلال هذه الفترة ومساهمته في تحقيق الاستقلال الجزائري.

المبحث الثاني: قراءة في كتاب مذكرات كفاح الجزء الثالث:

سنقوم في هذا القسم بتحليل الجوانب الشكلية لكتاب مذكرات كفاح الجزء الثالث، بما في ذلك الجانب الموضوعي والجانب المنهجي، بهدف فهم التركيب العام للكتاب وطريقة تنظيمه.

في فصل الثالث، سنقوم بدراسة نقدية لكتاب أحمد توفيق المدني، وذلك بالتركيز على الجزء الثالث من أعماله. سنحلل تأثير أفكار وكتابات المدني على بعض الشخصيات الوطنية البارزة في تاريخ الجزائر، ومن بين هذه الشخصيات:

1. **عبد الحميد ابن باديس**: سندرس كيف أثرت أفكار المدني على عبد الحميد ابن باديس، وكيف نقلت رؤيتهما المشتركة للوطنية والاستقلال إلى الجمهور.
2. **عبد الرحمان الجيلالي**: سنقوم بتحليل التأثيرات التي خلقها المدني في عبد الرحمان الجيلالي، وكيف شكلت فكرهما المشترك الوعي الوطني والسياسي في الجزائر.
3. **أبو القاسم سعد الله**: سندرس العلاقة بين أحمد توفيق المدني وأبو القاسم سعد الله، وكيف تأثر الأخير بأفكار المدني في تشكيل آرائه ومواقفه الوطنية.
4. **ناصر الدين سعيدوني**: سنتحلّى بتأثير أحمد توفيق المدني على ناصر الدين سعيدوني، ونحلل كيف أثرت أفكاره في تشكيل الوعي السياسي للجزائريين والعمل النضالي.

وفي المبحث الثاني، سنقوم بتحليل ودراسة ردود الأفعال والنقد الوطني على كتابات أحمد توفيق المدني. سننظر في كيفية استقبال مذكرات حياة كفاح وكتبه الأخرى من قبل الجمهور، وندرس كيف تم استيعاب وتفسير أفكاره ومواقفه من قبل المجتمع الجزائري. كما سنتحدث عن ردود أحمد توفيق المدني على منتقديه ونقده للآراء والتعليقات التي تلقاها.

بهذا نكون قد استعرضنا خطة الدراسة التي تركز على كتاب "حياة كفاح" لأحمد توفيق المدني، الجزء الثالث، والذي يعتبر مصدرًا مهمًا لفهم الثورة التحريرية الجزائرية. يوفر الكتاب نظرة شاملة على تجارب المدني خلال هذه الفترة المهمة، مما يسهم في فهم أعمق للسياق التاريخي والثقافي للثورة. تهدف الخطة لاستكشاف تأثيرات كتابات المدني على الوعي الوطني والسياسي في الجزائر، بالإضافة إلى دراسة تفصيلية لردود الأفعال والنقد التي واجهت أفكاره وآراؤه .

منهج الدراسة :

المنهج التاريخي الوصفي:

- استخدمنا هذا المنهج لفهم شخصية الكاتب أحمد توفيق المدني، وصفنا أهم مراحل حياته، بما في ذلك أحداثه الرئيسية ومساهماته في الحركة السياسية.
- رصدنا الأحداث والوقائع ذات الصلة بحياته وعمله، وقمنا بترتيبها كرونولوجيا لفهم التطورات الزمنية.

المنهج التاريخي التحليلي:

- تبنينا هذا المنهج لتحليل طبيعة الدراسة ونتائجها بشكل موضوعي.
- نوجه اهتمامًا خاصًا لفهم أفكار المدني وتأثيرها على التحولات السياسية في الفترة المعنية.

المنهج المقارن:

- استخدمنا هذا المنهج لمقارنة آراء الكاتب مع آراء مصادر ومراجع أخرى، لفهم التباينات والمتغيرات في الآراء والمواقف.

الفصل التمهيدي

تمهيد

قبيل الثورة التحريرية في الجزائر، كان الوضع السياسي متوترًا ومعقدًا بسبب الاستعمار الفرنسي الذي استمر لفترة طويلة. كانت الجزائر تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية منذ القرن التاسع عشر، وكانت هذه الفترة محفوفة بالصراعات والمقاومة من قبل الشعب الجزائري.

في فترة الاستعمار الفرنسي، تم تهميش الهوية الجزائرية وقمع الثقافة الوطنية واللغة العربية. كما تم تهميش الطبقات الاجتماعية الجزائرية واستغلالها اقتصاديًا.

في الفترة السابقة للثورة، بدأت الأفكار الوطنية والمقاومة تتنامى في البلاد، وظهرت العديد من الجمعيات والمنظمات التي دعت إلى الاستقلال والتحرير من الاستعمار الفرنسي. كما أصبحت الأحزاب الوطنية تنشط بشكل متزايد، مما دفع الفرنسيين إلى تكثيف القمع والاضطهاد.

بالمجمل، كانت الفترة قبيل الثورة في الجزائر مليئة بالاضطهاد السياسي والاقتصادي والثقافي من قبل الاستعمار الفرنسي، مما أدى إلى تصاعد الاحتجاجات والمقاومة الشعبية التي أفضت في النهاية إلى اندلاع الثورة التحريرية في عام 1954.

الحزب الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA) :

تأسس في أعقاب صدور قانون العفو العام في 16 مارس 1946، الذي أدى إلى إطلاق سراح فرحات عباس. بعد هذا الحدث، قام عباس بتأسيس الحزب وفقًا لمبادئ التمسك بالعلم والفهم، والارتقاء إلى العمل، والتشبث بالمفاهيم الاجتماعية العصرية. وأعلن في خطابه في الأول من مايو 1946 عن سياسته الجديدة تحت شعارات "لا للاندماج، لا للأسياد الجدد، لا للانفصال[1]."

يشير الحزب إلى أنه يجب أن يكون الجزائري المسيحي أو اليهودي أخاً للجزائري المسلم، مما يعكس رؤية تسعى إلى تعزيز الوحدة الوطنية والتضامن بين جميع الطوائف والأديان في الجزائر. حزب البيان شارك في الانتخابات ابتداءً من انتخابات المجلس التشريعي الثاني في 2 يونيو 1946، حيث حصل على إحدى عشر مقعدًا من إجمالي ثلاثة عشر مقعدًا. وقد تفاعلت الشعبية حول قائمته بشكل كبير، حيث حصلت قوائمه على أكثر من 450 ألف صوت، مما يمثل نسبة 72% من الأصوات المعبر عنها. يُرجح أن هذا التجاوب الكبير جاء نتيجة لدعم العلماء للحزب[2].

من الجدير بالذكر أن حزب البيان تراجع عن تقديم مرشحين في انتخابات نوفمبر 1946 للمجلس التشريعي الأول، مما سمح لمصالي الحاج بالمواجهة مع الرأي العام الفرنسي بعد إطلاق سراحه.

كانت الحياة السياسية في الجزائر مترابطة بشكل كبير مع الروابط بين حزب البيان وحزب الشعب الجزائري. كانت الإدارة الفرنسية تدرك أهمية هذه الروابط وسعت إلى التفريق بين الحزبين. كان مستقبل الجزائر رهين البراعة السياسية لحزب الشعب الجزائري ونضج الاتحاد الديمقراطي للبيان في مواجهة مناورات الإدارة للتفريق بينهما.

وفي سبيل القيام بالدعاية، اتجه وفد من الحزب، يضم على الخصوص عباس فرحات وأحمد فرنيس، إلى باريس لتعريف السلطات الفرنسية بمشروع الحزب وأهدافه السياسية. وفي الجزائر، أُودع الأمين العام للحزب مذكرة تطالب بقانون ديمقراطي مع جمعية جزائرية سيدة في إطار الاتحاد الفرنسي.

1- عبد الرحيم طالب بن دياب: كتابة التاريخ (دراسة نقدية من أجل كتابة تاريخنا الوطني) مطبوعة, الجزائر , ماي 1981.

2- بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر ،1954 ترجمة مسعود حاج مسعود، الطبعة الثانية، دار الشاطبية للنشر، الجزائر، ، 2012 ص132

في 9 أغسطس 1946، قاد فرحات عباس مشروعًا جديدًا للإصلاحات السياسية، إلا أن نتيجة التصويت جاءت سلبية حيث صوت 319 صوتًا ضد المشروع[1].

بعد أن حصل قانون 20 سبتمبر 1947 على الموافقة، شعر فرحات عباس وزملاؤه بخيبة أمل كبيرة، إذ لم يتضمن أيًا من النقاط التي كانوا قد راهنوا عليها في برنامجهم. هذا القانون أغلق باب العمل الشرعي بما يعني ضعف الفرصة لتحقيق أهدافهم السياسية بالطرق السلمية.

مع مجيء "نايجلان"، الذي عرفت فترته بتزوير الانتخابات، تفاقمت الأوضاع وزادت الاحتجاجات ضد النظام الفرنسي. استمرت التوترات بين فرحات عباس والفرنسيين، وتصاعدت حدة الصراع السياسي.

وفي ظل هذه الظروف الصعبة، قرر فرحات عباس الانضمام إلى الثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي، وبذلك قطع علاقاته بالإدارة الفرنسية نهائيًا. أصبح عضوًا بارزًا في الثورة، مشاركًا بنشاط في الجهود المبذولة لتحقيق الاستقلال والحرية للجزائر[2].

2- الحزب الشيوعي الجزائري:

كان يسعى لزيادة قاعدته الشعبية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وذلك من خلال إدخال عناصر مسلمة إلى صفوفه وبدء طبع دورية باللغة العربية بعنوان "الجزائر الجديدة". تمكن الحزب من رفع عدد منخرطيه إلى حوالي 15000 عضو في عام 1947، وظل العدد مستقرًا حتى عام 1956.

ومع ذلك، كانت العلاقة بين الحزب الشيوعي والوطنيين الجزائريين سيئة، حيث لم يقبل الوطنيون فكرة انفصال الجزائر عن فرنسا، وكانوا ضد استخدام العنف كوسيلة لتحقيق الاستقلال. وبالتالي، فإن التزام الحزب بالحل الديمقراطي والمشاركة في الانتخابات المزورة التي نظمتها الإدارة الاستعمارية جعله يفقد المصداقية في الأوساط الشعبية.

كما اتبع الحزب سياسة مستمدة من الشيوعية الدولية، مما أدى إلى تصاعد الخلافات بينه وبين الوطنيين الجزائريين الذين كانوا يرغبون في التحرر من الاستعمار الفرنسي بطرق تقليدية ووطنية[3].

1-- بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر ،1954 ترجمة مسعود حاج مسعود،ص 133

2-- نفس المرجع ، ص 133

3- فريح لخميسي: نشاط الحزب الشيوعي الجزائري في الزيبان 5491 – ،5419 المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد ،1 العدد ،2 جامعة محمد خيضر، بسكرة، .2019 ،ص 122.

يُعتبر الحزب الشيوعي الجزائري جزءًا من حركة اليسار السياسي العالمية ومنظمة الشيوعية الدولية، وهو ما ترتبط به مبادئ وأهداف تلك المنظمات. وبالتالي، كانت سياساته ومواقفه تتبع الأسس الشيوعية الدولية وتأثرت بها.

من خلال التزامه بالمنهج الشيوعي، قد يكون الحزب الشيوعي قد تجاهل بعض التوجهات والأولويات المحلية والوطنية في الجزائر، مما أثر على علاقته بالشعب والحركات الوطنية الأخرى.[1]

توجد أيضًا اعتبارات سياسية وتكتيكية للحزب الشيوعي الجزائري فيما يتعلق بمشاركته في العملية السياسية الانتخابية، حيث قد يكون قد اعتبر أن المشاركة في الانتخابات والعمل داخل النظام السياسي القائم هو وسيلة لتحقيق أهدافه السياسية على المدى الطويل، حتى في ظل القيود والتحديات التي فرضتها السلطات الفرنسية.[2]

هذه الاعتبارات والسياسات الشيوعية قد تكون قد تسببت في خلافات واضطرابات بين الحزب الشيوعي والحركات الوطنية الجزائرية الأخرى، وربما أدت إلى فقدان المصداقية في بعض الأحيان بين الشعب الجزائري والحركات السياسية الأخرى التي كانت تركز على تحقيق الاستقلال والتحرر بطرق تقليدية ووطنية.

3- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

قال البشير الإبراهيمي "لم نر من فرنسا الاستعمارية إلا الهضم لديننا والمحو للغتنا ومقوماتنا، والزراية بجنسيتنا، والمن علينا بما لم نذق طعمه ولم نرح رائحته، والاستكبار في الأرض بغير الحق، والنكران لفضلنا عليها في الأزمات... هذه هي فرنسا التي نعرفها، أو هذا هو الجانب الذي نعرفه من جوانب فرنسا، قلنا فيه ما نعرف، وشهدنا بما نعلم، فإن كان لها جانب غير الذي عرفناه، فسلوا عن العسل من ذاق طعمه، أما نحن فقد ذقنا الحنظل فوصفنا الحنظل [3]

وكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعتبر منظمة تعليمية بأهداف محددة، تسعى إلى إحياء الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية، وكانت جهودها تركز على تعزيز الوعي الديني والثقافي

1- نفس المرجع ،ص 123.

2- فريح لخميسي: نشاط الحزب الشيوعي الجزائري في الزبان 5491 – ،5419 ،ص 123

3- جريدة البصائر: في العدد 121 ، 29 ماي سنة 1951 ، مقال بعنوان حدثونا عن العدل اننا نسيناه ،

ساعة الدخول 4:51 بتاريخ : 20ماي 2024 https://shamela.ws/book/5167/1247

وتوحيد الشعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام، بالإضافة إلى نشر وتعليم اللغة العربية. ومن خلال تنشيط جرائد وإقامة علاقات وثيقة مع الحركات الإسلامية في تونس والمشرق العربي، نجحت الجمعية في بناء شبكة تواصل قوية.

علاوة على ذلك، كتبت جمعية العلماء رسالة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية، حيث أكدت على الأضرار التي تسببها سياسات الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وأشارت إلى معاناة الشعب الجزائري جراء التهميش والاضطهاد الذي فرضته السلطات الفرنسية.

حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اتخذت نهجًا جديدًا يختلف عن النهج السياسي الذي سلكه غيرها من الأحزاب والهيئات في الجزائر. فهي أدركت أن حل المشكلة الوطنية وتحقيق الاستقلال والتحرر الكامل لا يكمن فقط في المطالبة بالحقوق السياسية، بل يجب أن يكون هناك تحرك جذري ينتهي بتحقيق هذه المطالب، وذلك من خلال إحياء الإسلام وتعزيز مبادئه وقيمه[1].

توجهت جمعية العلماء إلى تعزيز الوعي الإسلامي في الشعب الجزائري من خلال طرق متعددة، بدءًا من النشاط في المساجد والنوادي الدينية وصولًا إلى البيوت، حيث قامت بنشر العلم والتعليم الديني وتبني قيم الإسلام وتعزيز الانتماء الديني للشعب الجزائري.

كما قامت الجمعية بتوظيف وسائل الإعلام المختلفة مثل الصحف والمجلات والكتب لنشر الوعي الإسلامي وتبني المبادئ الدينية بين الجماهير، مما ساهم في تعزيز الانتماء الثقافي والديني للشعب الجزائري وتعزيز الوعي الوطني بالقضايا الهامة التي تخص المجتمع.

تمثل هذه الجهود الثقافية والتثقيفية الدينية نهجًا جديدًا وفعّالًا في تعزيز الوعي والهوية الإسلامية والوطنية للشعب الجزائري، وتمثل خطوة هامة نحو تحقيق الاستقلال والتحرر الكامل[2].

4- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الجزائرية

تاريخ 11 أغسطس 1946 كان له أهمية كبيرة بالنسبة لحزب الشعب المحظور، حيث تم إطلاق سراح مصالي الحاج، الزعيم السياسي البارز الذي كان له دور كبير في النضال من أجل استقلال الجزائر. بعد إطلاق سراحه، عمل مصالي الحاج على إعادة بعث حزبه من جديد والمشاركة في الأنشطة السياسية،

1- أبو قاسم سعد الله : أبحاث أراء في تاريخ الجزائر ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986 ، ج 2 ، ص 63

2-- أبو قاسم سعد الله : أبحاث أراء في تاريخ الجزائر،المرجع السابق ، ص 64.

بما في ذلك المشاركة في الانتخابات التشريعية الخاصة بالبرلمان الفرنسي التي كان من المقرر عقدها في 10 نوفمبر 1946.

وفي 15-16 فبراير 1947، تم عقد أول مؤتمر لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وفي هذا المؤتمر تم إنشاء جناح سري شبه عسكري يعرف بالمنظمة الخاصة. كانت مهمة هذا الجناح التحضير للثورة وتنظيم النشاطات الثورية، وذلك في سياق النضال من أجل استقلال الجزائر.

خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، شهدت البلاد صراعات سياسية ومعارك ضد الاستعمار تكتسب أبعاداً متعددة. في أوائل الأربعينيات، أُجريت انتخابات هامة في الجزائر، لكنها تميزت بتزوير واسع ومحاولات لتهميش القوى السياسية المعارضة، ومن بينها حركة انتصار الحريات الديمقراطية. في عام 1948، تم اعتقال عدد من مرشحي هذه الحركة ومناصريها، مما أسهم في تقويض نفوذها داخل المشهد السياسي. وفيما بعد، في عام 1950، تم كشف منظمة خاصة تعمل ضد الاستعمار الفرنسي، وتم اعتقال العديد من أفرادها، الأمر الذي أدى إلى تفكيك هذه المنظمة ومصادرة معداتها الحربية. تحولت حركة انتصار الحريات الديمقراطية في أعقاب هذه الأحداث إلى حزب جماهيري يحظى بتأييد واسع من شرائح مختلفة من المجتمع الجزائري.

تلك الفترة كانت مفصلية في تاريخ حركة انتصار الحريات الديمقراطية في الجزائر. بعد مرور عام 1953، بدأت تظهر بوادر الانشقاق داخل الحركة، مما أدى فيما بعد إلى تقسيمها إلى تيارين. هؤلاء الفرق الداخلية تطوروا فيما بعد إلى فئات مختلفة من الإصلاحيين والثوريين والمصاليين[1].

تعود بداية هذه الأزمة إلى مارس 1950، حيث اجتمعت اللجنة المركزية للحزب وبدأت في العمل بطريقة منهجية. كان مصالي الحاج، رئيس الحزب، يطمح في تعزيز سلطته داخل الحزب والاحتفاظ برئاسة الحزب لفترة طويلة، بالإضافة إلى الحصول على حق النقض. ومع ذلك، فشلت محاولته بسبب الأغلبية الداخلية التي رفضتها.

تقلصت صفوف الحزب بشكل كبير بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، وفي مارس 1951، قدم حسين الحول استقالته. بعد ذلك، استمع أعضاء اللجنة المركزية لعرض حول نتائج المحادثات المتعلقة بالاتحاد الديمقراطي للبيان وجمعية العلماء.

1- أبو قاسم سعد الله : أبحاث أراء في تاريخ الجزائر،ص 64.

هـذه الأحـداث تعكـس التحـولات والصـراعات الداخليـة التي شـهدتها حركـة انتصـار الحريـات الديمقراطية في ذلك الوقت، والتي أثرت بشكل كبير على اتجاهاتها وتطوراتها المستقبلية.

في شهر جانفي من عام 1954، تم تشكيل الجبهة الجزائرية للدفاع واحترام الحريات العامة، والتي كانـت تتـألف مـن عـدة تنظيمـات سياسـية وثقافيـة في الجزائـر، بمـا في ذلـك حركـة الانتصـار والاتحـاد الديمقراطي للبيان وجمعية العلماء والحزب الشيوعي الجزائري[1].

بعـد ذلـك، في شـهر جـانفي مـن نفـس العـام، أعلـن مصـالي الحـاج، زعـيم حركـة انتصـار الحريـات الديمقراطية، للمناضلين عن تأسيس لجنة الخلاص العام، وذلك من خلال مذكرة إدارية. كما دعا لعقد مؤتمر للحزب في الفترة من 13 إلى 15 جويلية من نفس العام في مدينة هورنو البلجيكية.

وفي هـذا المؤتمر، أعلـن مصـالي عـن إقالـة اللجنـة المركزيـة للحـزب، ممـا يشـير إلى تغييرات هامـة في هيكلية الحزب وإدارته. هذه الأحداث كانت جزءًا من تحركات وتطورات مهمة في الجزائر استعدادًا للصراع من أجل الاستقلال والحرية.

بعـد مـؤتمر الـ 13 إلى الـ 16 مـن أوت 1954، حـدث تحـول كبير داخـل حـزب انتصـار الحريـات الديمقراطية. خلال هذا المؤتمر، تم إسـقاط عضـوية مصـالي الحـاج ومزغنـة ومربـاح من صـفوف الحـزب، وتقرر مبدأ القيادة الجماعية للحزب. ونتيجة لذلك، تقسم المناضلون في الحزب إلى فرقتين متضادتين.

في هـذا السـياق، ظهـر اتجـاه ثالـث يُعـرف بـ"اللجنـة الثوريـة للوحـدة والعمـل"، حاولـت هـذه اللجنـة توحيـد الصـفوف ولكنهـا فشـلت. وفي 25 جويليـة 1954، اجتمـع 22 عضـوًا مـن قـدماء المنظمـة الخاصـة، وقـاموا بتعيين محمد بوضياف لاختيار القيادة الجماعية. تم اختيار أربعة أشخاص، وتم اختيار الشخص الخامس في أوت 1954 لقيادة منطقة القبائل.

مـن ناحيـة أخـرى، انضـم ممثلـو حركـة انتصـار الحريـات الديمقراطيـة بالقـاهرة، وهـم محمد خيضـر وحسين آيت، إلى اللجنة التي نشأت عن اجتماع الـ 22، لتمثيلها في الخارج.

تلك الأحداث كانت حاسمة في تشكيل المشهد السياسي في الجزائر وصعود حركة التحرر والنضال من أجل الاستقلال[2].

1- المرجع نفسه ،ص 65.

2- أبو قاسم سعد الله : أبحاث أراء في تاريخ الجزائر،ص 64.

الفصل الاول

ترجمة لأحمد توفيق المدني

يعتبر توفيق المدني من الشخصيات البارزة على المستوى المغاربي، باعتباره عايش الفترة الاستعمارية في كل من تونس والجزائر ، الأمر الذي أثر على نشأته وتعليمه ونضاله السياسي، الذي ترجمته أعماله الصحفية ومؤلفاته الكثيرة، مما أهله أن يكون أحد المؤثرين في توجه الثورة، خاصة أنه تقلد عديد المناصب السياسية في تونس والجزائر، وخلال فترة الثورة التحريرية الجزائرية وبعدها، وبالتالي فإن الإحاطة بمختلف هذه الجوانب يفرض تقسيم الفصل الاول من الدراسة بعنوان ترجمة لأحمد توفيق المدني إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : المولد والنشاة

المبحث الثاني تعليمه وثقافته

المبحث الثالث::نضاله السياسي

المبحث الاول : المولد والنشأة

تشكل البيئة التي نشأ فيها توفيق المدني، عاملا أساسيا في تكوين شخصيته النضالية، التي مزجت بين العمل السياسي والفكري الادبي ، حيث إمتزج الواقع السياسي الذي كانت تشهده البلاد في فترة طفولته مع تعليمه، وشكلا شخصية مثقفة مناضلة متشبعة بروح الوطنية التحررية.

التعريف بأحمد توفيق المدني

أولا- مولده:

هو أحمد توفيق المدني[1] بن محمد بن أحمد المدني القبي الغرناطي، ولد يوم 1 نوفمبر 1899م، الموافق لـ: 24 جمادى الثاني 1317هـ ، ببيت يقع بنهج الناعورة رقم 4 بتونس العاصمة، من أب جزائري وهو السيد محمد المدني، وأم جزائرية وهي عائشة بويراز[2].

فهو بذلك سليل عائلتان جزائريتان من كرام المجاهدين الجزائريين، كان والده من كبار علماء الجزائر ومن السادة الأشراف والذي ولد بالحضرة الجزائرية سنة 1852م، وتلقى علومه بالجامع الكبير، كما كان جده أمين أمناء ،أي شيخ بلدية بالعاصمة الجزائر[3].

أما والدته عائشة بويراز بنت عمر بويراز ابن مصطفى بويراز، الذي كان قائد فريق الفرسان الجزائريين في معركة سطاوالي، وجدته من عائلة ابن غشام التي كانت من كبريات العائلات التونسية[4].

هاجر جده من مدينة الجزائر العاصمة مصطحبا معه عائلته بعد احتلالها من طرف الفرنسيين، فاستقروا مؤقتا بمنطقة جرجرة إلى غاية سنة 1871م، حيث اندلعت في هذه السنة الثورة بقيادة المقراني والشيخ الحداد وشارك فيها الجد والوالد، إلى أن فشلت الثورة، وخلال إقامة العائلة بمنطقة جرجرة تعارفت مع عائلة جده لأمه الصالح الشيخ عمر بويراز، والذي كان بدوره قاصدا تونس أيضا[5].

1- ينظر الملحق رقم: 01

2- حياة كفاح الجزائر: دار البصائر، 2008، ج1، ص33.

3- أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة الجزائر، منشورات حلب، 2007، ص 425.

4- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 1، المصدر السابق، ص 33.

5- مريم سيد علي مبارك: أعلام الجزائر الجزائر، دار المعرفة 2012، ص 70

وعليه ونظرا لهذه الظروف المتردية التي كانت تشهدها الجزائر من عدم استقرار وثورات قررت أسرة المدني الهجرة إلى تونس علهم يجدون الاستقرار هناك، ولكن شاءت الأقدار وبعد مدة ليست بالطويلة حتى وقعت النكبة بتونس وفرضت عليها الحماية الفرنسية في 1881م وبذلك يمكن القول بأن أسرة المدني ما فتأت أن فرت من الجور والطغيان الفرنسي بالجزائر حتى لحقتهم إلى دار هجرتهم[1].

ثانيا: نشأته:

نشأ أحمد توفيق المدني في محيط أسري ثري ومحافظ، وحسب ما روى في مذكراته، أنه كان أكبر من سنه بأعوام عديدة، كانت أمه تعلمه سورا صغيرة من القرآن بالإضافة إلى بعض الأحاديث النبوية، كما كانت توصيه بعدم مخالطة الأطفال في سنه وذلك خوفا من تعلم ببذاءتهم وعليه فقد لعبت أمه دورا كبيرا في توجيهه إلى الطريق السليم منذ نعومة أظافره أما بخصوص والده فلقد كان يصطحبه معه للصلاة ويحادثه في الحكمة والإرشاد ويحكي له أيضا عن جرائم الاستعمار الفرنسي وعن دناءته بالجزائر[2].

ويذكر المدني أن المدرسة الأولى التي أنشأته وربته هي تلك العائلة الصالحة التي تربى فيها بحيث أنها فتحت في وجهه أبواب الحياة الشريفة حياة التضحية والجهاد والفداء، فكل ما تعلمه بعد ذلك إنما كان في إطار تلك المبادئ التي تربى عليها، كما علمته أيضا عزة النفس وسمو الخلق وعليه فأسرة المدني لعبت دورا مهما في تكوين شخصيته وتنشئته تنشئة اجتماعية سليمة وصالحة[3].

كما ساهمت عائلة جده أيضا وخاله في نشأته، وذلك حسبما وصفها بقوله: "**أنها مدرسة حقيقية سامية الأهداف، رفيعة العماد، تحتوي على خير ما في الدين، وخير ما في الدنيا**"، حيث كان جده عمر بويراز يلقي عليهم كل ليلة دروسا في الدين، والأخلاق وسيرة النبي ﷺ، كما كان يذكرهم بالاحتلال الفرنسي للجزائر ومآسيه وجرائمه، ويكلمهم أيضا عن حالة الإسلام والمسلمين وعن الجمود الذي حل بالأمة الإسلامية[4].

وبخصوص مدرسة خاله فيقول عنها: "**هي المدرسة التي أنارت فكري و أيقظت إحساسي واستفزت عاطفتي وألفت بي في ميادين الحياة العامة أصول فيها وأجول و أتبع تطوراتها بكل اهتمام،**

1 - مريم سيد علي مبارك: المصدر السابق، ص.71.

2- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 1، المصدر السابق، ص ص 39، 42.

3- المصدر نفسه: ص38.

4- المصدر نفسه: ص ص 44-46.

وأشعر أن إنقاذ الإسلام و إنقاذ الوطن إنما هو واجب حتمي ملقى على عاتقي أنا، لايمكن أن أتخلص منه، ما دامت الروح الخالدة تسكن صد الجسم الفاني"[1].

المبحث الثاني تعليمه وثقافته

انطلاقا من الوسط الذي نشأ فيه أحمد توفيق المدني والوضعية الميسورة التي كانت عليها عائلته، التي تعد كغيرها من العائلات العربية الإسلامية، تقوم بتوجيه أبنائها منذ نعومة أظافرها إلى التعليم القرآني وتنشئهم تنشئة دينية محافظة ، حيث كان منبع المدني ومرجعيته في حفظ القرآن على يد أمه مبكرا في الحفظ التدريجي للقرآن الكريم، والأحكام الملقنة شفهيا ، وقد لوالدة المدني دور كبير في تكوين معارفه ، بحيث كانت تجتهد في تعليمه سورا قصارى، وبعض الأحاديث النبوية التي رواها أبو هريرة ﷺ-، حيث كانت تسمعها من أبيها، فتحفظها بأسانيدها ... وكذا أحاديثها عن الفضائل التي يتمتع بها الكرام من الرجال [2]

فوالدته عائشة كانت بمثابة مدرسته الأولى، وكانت السباقة في تغذية فكره، على إثر ذلك بدأت حياة المدني الصبي بكتاب من كتاتيب العاصمة تونس ، حين بلغ الخامسة من عمره أدخله والده الكتاب المدرسة القرآنية لتعلم القرآن؛ حيث أورد المدني بهذا الشأن قائلا: «**كنت أكبر من سني بأعوام عديدة، وذهب بي الوالد يوما إلى الكتاب، وقد بلغت الخامسة فهش له المؤدب وبش، وقام له تحية إجلال وتقدير... والصبيان ينظرون مندهشين... أما أنا فقد تركز نظري على ما لست أنساه، مجموعة كبيرة من العصي مخصصة للتأديب**»[3].

ثم انتقل إلى المدرسة القرآنية الأهلية التي قام بتأسيسها جماعة من الفضلاء التونسيين، والتي كانت يومئذ تحت إدارة محمد صقر" في سن العاشرة سنة 1909، حيث تلقى فيها مبادئ اللغة الفرنسية والعلوم الدينية والنحو والصرف والبلاغة والرياضيات والكيمياء وعلوم الطبيعة، وتفسير القرآن الكريم . فكان مجتهدا قل ما يستحثه أبواه على الجد في الدراسة، حيث أنهى المدني دراسته بالمدرسة القرآنية الأهلية بعد أن خرج متشبعا بالعلوم التي كان يتلقاها، حيث قال في هذا الصدد: «**وقد أنهيت دراستي**

1- أحمد توفيق المدني : حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص.48.

2- عبد القادر خليفي: أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة ، 2007، ص55.

3- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 1، المصدر السابق، ص 40.

بالمدرسة القرآنية، وخرجت ملء الوطاب بتلك العلوم التي كان يبثها فينا أساتذة أجلة هم خير الأساتذة»، كان خطيبا بهذه الأخيرة وكاتبها المبرز، فكان يلقي على زملائه وأساتذته مواضيع حول حالة الوطن والمسلمين وعن واجباتهم نحو الدين والوطن، اليوم وغدا [1] .

وفي سنة 1913م دخل إلى جامع الزيتونة كطالب حر، فدرس على يد الشيوخ: النخلي، ومحمد بن شعبان ومعاوية التميمي ، كما ورد عن لسانه" **ودخلت الجامع الأعظم، جامع الزيتونة... فقد اخترت لنفسي منهاج دراسة خاص بي، لا أتقيد بصنف، ولا أشارك في امتحان، كنت أطلب العلم لأجل العلم لا لأجل المنصب، فاخترت لنفسي دروسا على جلة الأساتذة، كالشيخ النخلي في التفسيروالشيخ محمد بن يوسف في البلاغة، والشيخ الصادق النيفرفي الفقه، والشيخ ابن القاضي في النحووالصرف، وكنت ألازم الدروس عشر ساعات كل يوم دون انقطاع ، لكن لم يكن هذا كافيا بالنسبة لحبي للقراءة والمطالعة»** [2] .

ونظرا لتشبع المدني وتعلقه الشديد بالمطالعة ، أضفى ذلك على قدراته حيث أظهر خلال ذلك قدرة خطابية مثيرة، وكفاءة عالية في الكتابة دفعته إلى تحرير عدد من المقالات الوطنية والاجتماعية والسياسية نشرها في صحيفة (الفاروق) التونسية، التي كانت تصدر أسبوعيا، وكان ذلك في سنة 1914، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى كوّن خلية من رفاقه للتحريض على الثورة ضد فرنسا ، فاعتقلته السلطات الفرنسية وعمره لا يتجاوز الخمس عشرة سنة، وهذا بتهمة توزيع المناشير المناهضة لفرنسا وزجت به في السجن دون محاكمة[3].

بقي المدني رهين السجن قرابة أربع سنوات من يوم 14 فيفري 1915م إلى أول نوفمبر 1918م، ولما فتش بيته عثر فيه على مراسلات بينه وبين السيد الحسين الجزائري صاحب جريدة النديم، وكذا الشيخ عمر بن قدور الجزائري صاحب جريدة الفاروق) والمعلوم أن المدني قد كتب عدة موضوعات نقدية في

1- بوعلام بلقاسمي: موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962 طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007، ص 131.

2- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 1، المصدر السابق، ص95.

3 - HADDAB Mustafa : Histoire et modernité chez les réformistes algériens -Connaissances du Maghreb : sciences sociales et colonisation, Paris, CNRS, 1984. P321

جريدة الفاروق وقام بالصاق منشورات معادية للحلفاء على أبواب المسجد بتونس ، وقد استفاد من فترة السجن لمتابعة تعليمه الديني، ودراسة اللغة الفرنسية، حتى أتقنها، فاكتسب تجربة كبيرة.[1]

وبعد إطلاق سراحه من السجن سنة 1918، كان إنسانا جديدا قد صلب عوده، وتكونت شخصيته، واتسع أفقه رغم حداثة سنه ، رجع من جديد إلى جامع الزيتونة لإتمام دراسته، ومتابعة دروسه وتفرغ تماما للحياة النضالية انخرط في حزب الدستور التونسي وقام بعمل مكثف، وبسرعة صار الكاتب العام المساعد سنة 1920، ثم عضوا في المجلس التنفيذي سنة 1924[2].

في هذا الصدد نؤكد على مزايا ومنافع التثقيف الذي انتفع به المدني حتى في الظروف الاستثنائية، حيث حدد لنفسه أهدافا بعينها ساهمت في تكوينه تكوينا عصاميا خصوصا في التاريخ، جعل منه شخصية فذة، منذ الصبا، في تكوين نفسه معتمدا على وسائله وطاقاته الخاصة[3].

في مطلع شهر أكتوبر 1983م، تضاعف حدة الأزمات القلبية للمدني إلى أن وافته المنية في صباح يوم الثلاثاء 18 أكتوبر 1983 بالجزائر العاصمة عن عمر ناهز 85 سنة، تأخر تشييع جنازته إلى اليوم الموالي انتظارا لقدوم الوفود الخارجية.[4]

لقد كان لوفاة المدني صدر كبير على المستوى المحلي والخارجي حيث تم الإعلان عن وفاته عبر كافة وسائل الاعلام الجزائرية، وعليه فقد عاش أحمد توفيق المدني ثمانية عقود ونصف، عاصر اهم الاحداث الواقعية في القرن العشرين، فالمدني يعتبر أحد أبناء الجزائر البررة وشخصية فذة جديرة بالاحترام والتقدير .[5]

1- بسام العسلي عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت، ص169.

2- محمد بن رمضان شاوش وآخرون إرشاد حائر إلى آثار أدباء الجزائر، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2011، ص 518.

3- بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، المصدر السابق : ص 170.

4- وسام هيدون : ارهاصات المدرسة التاريخية الجزائرية، أحمد توفيق المدني، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ، 2013-2014، ص 251

5 - عبد القادر خليفي : أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، المصدر السابق ص 25.

تكوينه ومسيرته السياسية والثقافية :

أولا : جانبه السياسي :

كان للرجل حضور سياسي قوي في تونس حيث كانت اولى خطواته ضمن لجنة صغار الثوار التونسيين التي كانت تخطط للكفاح المسلح لاستقلال تونس إلى تعرضه للسجن منذ سنة 1915 حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ولم يثبطه ذلك عن مواصلة نضاله السياسي مما سبب له الإبعاد والعودة إلى وطنه الأم في 5 جويلية 1925، حيث سيواصل نشاطه في نادي الترقي ثم في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي أصبح أمينها العام ورئيس تحرير جريدتها البصائر لسان حالها إلى غاية سنة 1956، وفي نفس السنة عين عضوا في الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، ثم وزيرا للشؤون الثقافية في الحكومة المؤقتة الأولى سنة 1958، وتقلد بعد الاستقلال عدة مناصب سياسية منها منصب سفير فوق العادة مفوض في ثلاثة عواصم هي: بغداد وطهران ثم أنقرة وفي سنة 1969 عيّن على رأس وزارة الشؤون الدينية، ثم أعيد سنة 1970 إلى السفارة بإسلام أباد وفي سنة 1972 التحق بالمركز الوطني للدراسات التاريخية [1].

ثانيا : جانبه الفكري والادبي :

ترك أحمد توفيق المدني بعد وفاته في 18 أكتوبر 1983–رحمه الله- سجلاً حافلا من المؤلفات التاريخية أبرزها ما يلي: **تقويم المنصور** الذي اقتحم به باب التأليف المنظم، وقد أصدره سنة 1922 ويقع في 320 صفحة، ويشمل أبوابا من العلوم والفنون والآداب والسياسة والتاريخ والجغرافية، وأتبعه بالجزء الثاني سنة 1923 والثالث سنة 1924 والرابع سنة 1925، ثم تلاه الجزء الخامس في أوائل سنة 1930[2]. وأردف ذلك بتأليفه لكتاب "**الجزائر**" الذي يقع في 408 صفحة، سجل فيه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى سنة 1930، وعرّف فيه بتاريخ وطبيعة الجزائر وعناصر سكانها ونظمها وقوانينها وحالتها الأدبية وقوتها الاقتصادية وقد صدر هذا الكتاب سنة 1931 وأعيد طبعه سنة 1984. وقدم بعده كتاب "**هذه هي الجزائر**" الذي يقع في 247 صفحة، للتعريف بالجزائر أرضا وشعبا وتاريخا وثورة وأعقبه بكتاب **محمد عثمان باشا داي الجزائر** 1791/1766، الذي تناول فيه السيرة الذاتية لشخصية الرجل وحروبه وأعماله ونظام الدولة والحياة العامة في عهده، وقد صدرت طبعته الأولى عن المكتبة المصرية بالقاهرة

1- أحمد توفيق المدني : حياة كفاح (مذكرات -- دار البصائر - الجزائر - 2009- ج1 ص 33

2- المصدر نفسه ،ص 439 - 442

سنة 1937[1]. وأتبعه بكتاب يقع في 280 صفحة تحت عنوان "**المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا**"، الذي ذكر أنه اجتهد فيه بحثا واستقراء عن تاريخ صقلية الإسلامية متوسعا في ذلك حسبما أمكنه أن يحصل عليه من مختلف الوثائق والمعلومات وبين طيات ما وصل إليه من كتب عربية وإفرنجية "[2]. كما قدّم سنة 1948 كتاب **جغرافية القطر الجزائري**" فكان أول كتاب عربي عن جغرافية الشعب الجزائري الذي وصف فيه الجزائر طبيعيا وسياسيا واقتصاديا. وألف بعد ذلك "**مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهّار نقيب أشراف الجزائر** "(تحقيق في سلسلة ذخائر المغرب العربي)، الذي يعتبر وثيقة جديدة صادقة في سجل التاريخ العثماني الطويل بالجزائر ، وهو يقع في 196 صفحة. ثمّ ألف عقبه كتاب "**حرب الثلاثمائة سنة الجزائروإسبانيا 1492-1792**" ، وضمنه الكثير من الوثائق عثر عليها في مدريد وتوبكابي[3] باسطنبول قام بدراستها لاستخراج الحقائق الناصعة من بينها وتحطيم ما انطوت عليه من كذب وبهتان ليستخلص في النهاية كتابا يقع في 508 صفحة [4]

وأما كتابه "**حياة كفاح** (مذكرات) ، فهو يقع في 1386 صفحة، وقد قسمه إلى ثلاثة أجزاء، فهو يغطي في قسمه الأول الفترة الممتدة من 1905 إلى 1925، وأكثر ما جاء فيه نشاطه السياسي بتونس إلى إبعاده عنها، إلى جانب ما كان يجري في القطر التونسي الشقيق من أحداث سياسية خلال الفترة المذكورة، أما القسم الثاني فهو خاص بالفترة من 1925 إلى 1954، أين جسّد فيه على وجه الخصوص الفكر الإصلاحي في معترك نضال الحركة الوطنية، بينما تعرض في القسم الثالث إلى مرحلة الثورة التحريرية من 1954 إلى 1962، وأهم ما انطوت عليه من أحداث[5].

وكان ينوي إضافة جزء رابع عن جزائر ما بعد الاستقلال لولا أن المنية عاجلته، ويذكر نجله **محمد إسلام** أن هذا الجزء تحت عنوان "**ردّ" أديب" على حملة أكاذيب**"، وفيه إفادات غير منشورة. وقد جمع مقالات والده في كتاب بعنوان: "**أبطال ورجال**"، نشر ضمن السلسلة الجديدة مع مجموعة كتبه التي لم تنشر من قبل وهي: **طريق أصيل**"، "**اصطلاحات**"، "**آراء و أفكار** "[6].

1- أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر - المؤسة الوطية للكتاب الجزائر - 2- 1984- ص 2.

2- أحمد توفيق المدني هذه : الجزائر - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - 1956- ص7.

3- المصدر نفسه، 1 ص 13.

4- أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر - 2007- 1 - ص 5.

5 - HADDAB Mustafa : Histoire et modernité chez les réformistes algériens -Connaissances du Maghreb : sciences sociales et colonisation, Paris, CNRS, 1984. 354

6- أحمد توفيق المدني : كتب جديدة (حياة كفاح) - مجلة الأصالة - العدد 54/55- السنة السابعة - 1398 هـ - 1978 م - ص 93.

المبحث الثالث:نضاله السياسي

تدرج النشاط السياسي لتوفيق المدني، حيث تأثر بالتطورات السياسية التي شهدتها دول المغرب العربي، فكانت بدايته في تونس ثم الجزائر، وتنوع بين والتأليف و النشاطات السياسية التي جعلته يشكل خطرا على السلطات الفرنسية، مما عرضه للسجن والنفي.

النضال السياسي في تونس

بعد مرحلة الطفولة تأتي أولى المشاركات السياسية لأحمد توفيق المدني بتونس في **حادثة الزلاج**"[1] بحيث كانت هذه الحادثة مكيدة استعمارية كما وصفها المدني والذي أراد من ورائها القضاء على الحركة الوطنية والتخلص من النخبة التونسية التي أخذت تظهر للوجود ويصف المدني نشاطه ، وحسب قوله فقد كان من بين الذين يطوفون على الأسواق والمقاهي ينادي بأعلى صوته مرددا(**نموت ولا نسلم زلاجنا**)، حيث كان مجال عمله طوال أيام الأحداث بين الأسواق بتونس وبطحاء الحلفاوين [2].

وإثر البدايات الأولى لنضاله السياسي، تعرض توفيق المدني إلى الاعتقال والسجن وذلك بتاريخ 26 فيفري 1915 وتمثل هذا النشاط في توزيعه لمناشير مناهضة لفرنسا، ولم يطلق سراحه إلا في أول نوفمبر 1918 [3]، وبعد خروجه من السجن شارك في تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي عام 1920 ، الذي تزعمه عبد العزيز الثعالبي، وذلك بعد اجتماعات متعددة، واتصالات متكررة، وقد أقسم المؤسسون يمين الإخلاص للحزب وانتخبوا هيأة لإدارته أطلق عليها اسم اللجنة التنفيذية [4].

1- الزلاج : مقبرة إسلامية تقع في المدخل الجنوبي للعاصمة التونسية، ويرجع سبب الحادثة إلى أن بلدية العاصمة عندما قررت تسجيل المقبرة الإسلامية في المحكمة العقارية المختلطة يوم 26/09/1911، فثارت ثائرة التونسيين مخافة تجنيس العقار بالجنسية الفرنسية، وأدى تعسف أعوان الإدارة الفرنسية إصدار قرارات بالاعتقال والإعدام إثر موجة اضطرابات أسفرت عن مقتل عدد من التونسيين والأجانب.

2- خير الدين شترة إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، ط2، دار كردادة، الجزائر، ص 98.

3- عبد القادر خليفي: أحمد توفيق المدني - المصدر السابق، ص 89.

4- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 1، المصدر السابق، ص ص .175

وعن بداية نشاط المدني بالحزب الدستوري، يذكر أنها تعود إلى شهر ماي 1920، عندما عرض عليه **الشيخ المستيري** فكرة الانضمام إلى الحزب، وعضوية لجنته التنفيذية العليا بصفته كاتبا له إلى غاية حصول التنظيم على مقر ، وانتخاب لجنته التنفيذية الثانية لمباشرة المهام بصفة علنية [1].

ويذكر المدني أنه كان يشغل منصب أمين عام مساعد يتولى القلم العربي باللجنة التنفيذية منذ أول جلسة تأسيسية للوطنيين في 29 ماي 1921، وكانت اللجنة التنفيذية تضم بعض الجزائريين"، وذلك يرجع إلى الأصول الجزائرية **للشيخ عبد العزيز الثعالبي**[2]، وبفضل نشاط وحيوية المدني، شارك ضمن الوفد الثالث الدستوري الذي ذهب إلى فرنسا في 29 نوفمبر 1924 ، من أجل المساهمة في حل القضية الوطنية التونسية [3].

ومن أهم مساهمات المدني، مبادرته بإنشاء جمعية الخلافة التي حاول فصلها ظاهريا عن الحزب الدستوري، وأصبحت اجتماعات لجنة الخلافة تقام كلها بمنزله بنهج الديوان، وكان الهدف من ذلك اغتنام فرصة حماس الجماهير من أجل تحريك الساحة السياسية الراكدة، وكانت هذه اللجنة تعمل في استقلالية نسبية عن الحزب والتي ضمت جماعة من ذوي الرأي بلغ عددهم عشرة رجال ، ويرى أحمد توفيق المدني بأن هناك إمكانية لإنشاء خلافة مجردة عن السلطة المدنية، تسمح للخليفة بمباشرة سلطانه الديني الروحي في كامل بلاد الإسلام، دون أدنى تدخل من الدولة التركية، فيكون قصر الخلافة عبارة عن "**فاتيكان**" إسلامي ألغيت الخلافة في مارس 1924 صعق المسلمون لذلك وأنكروه، وقد سجل المدني موقف اللجنة من مسألة إلغاء الخلافة، مما كان له الأثر الإيجابي في الرأي العام التونسي، ونظرا للنضال السياسي للمدني، الذي يهدد الاستعمار الفرنسي، ثم إبعاد توفيق المدني من تونس إلى بلده الأصلي الجزائر يوم 05 جويلية 1925[4].

1- من أصل جزائري، ولد بتونس العاصمة، زيتوني الثقافة، شارك في تأسيس وتحرير العديد من الصحف ذات الاتجاه الديني والسياسي، منها سبيل الرشاد (1895)، والاتحاد الإسلامي 1909، مثل تونس في مؤتمر الصلح 1919، ترأس الحزب الدستوري التونسي ليتم نفيه إلى المشرق العربي سنة 1923 ولا يعود إلى تونس إلا سنة 1937.

2- خير الدين شترة إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939 ، المصدر السابق :ص 99

3- المصدر نفسه ، ص .177

4- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 1، المصدر السابق، ص324.

النضال السياسي في الجزائر1925-1954 ويتمثل في ما يلي:

أولا: مساهمته في تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

منذ وصول أحمد توفيق المدني إلى الجزائر في بداية سنة 1925، حتى ذهابه إلى القاهرة في بداية 1956، لم يتخل فيها عن النضال المتعدد الأشكال ، وفي هذا المقام يقول المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي: «عندما ضاق صدر حكومة الاستعمار الفرنسي في تونس بالأستاذ النابغة أحمد توفيق المدني، هنالك فكرت وقدرت ثم فكرت وصممت على أخذ مسلك الإبعاد من تونس إلى الجزائر، ولم يدري أن موطن آبائه وأجداده ينتظره، فحل به مكرما ومعظما سنة 1925 [1]

عرفت السنة التي أبعد فيها المدني من تونس إلى الجزائر بداية الدعاية لمشروع جمعية دينية، وقد هب العلماء منذ سنة 1925 في التعريف بمبادئ برنامجهم الديني والاجتماعي والثقافي، وخلال شهر نوفمبر نشرت جريدة الشهاب نداء دعت فيه كافة العلماء من القطر الجزائري للاتصال ببعضهم من أجل معرفة مختلف الآراء بهدف تأسيس هذا الحزب الديني.[2]

يذكر توفيق المدني في الجزء الثاني من كتاب حياة كفاح: وجاء دور التفكير في إنشاء مثل هذه الحركة وإخراجها من طور الفكر إلى طور التنفيذ...» ، وفي رواية للشيخ **محمد خير الدين**، يذكر فيها أنه كان مع الشيخ **مبارك الميلي** في مكتب ابن باديس بقسنطينة، عندما دعا **محمد عبابسة** وطلب منه أن يقوم بالدعوة إلى تأسيس **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** في العاصمة، وأمره أن يختار جماعة من المساعدين له يشترط أن لا يثيروا شكوك الحكومة الفرنسية أو مخاوف الطرفين، فانطلق **محمد عبابسة** وقام باختيار اللجنة التي ضمت **عمر إسماعيل، محمد الدلسي، الشيخ العاصمي وأحمد توفيق المدني** بالإضافة إلى **محمد خير الدين**[3]، وبعدها حرر نداء إلى العلماء ونشره في الشهاب[4].

1- عبد القادر خليفي: أحمد توفيق المدني .... المصدر السابق، ص84.

2- الوناس الحواس: نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،1927-1954 ، كنوز الحكمة، الجزائر، 2012،ص 171.

3- ولد سنة 1902 ببسكرة، تعلم بها، ثم انتقل إلى قسنطينة سنة 1916 ليكمل تعليمه التحق بالزيتونة عام 1918، تحصل على شهادة التطويع سنة 1925 ليرجع إلى بسكرة ويباشر التعليم والوعظ، عين سنة 1932 مستشارا في جمعية العلماء، ثم نائب رئيس جمعية العلماء إلى جانب الشيخ العربي التبسي في الفترة (1952-1956)، ممثلا للثورة في المغرب منذ سنة 1956، عضوا في المجلس الوطني للثورة سنة 1958، توفي سنة 1993.

4- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح ،ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 256.

قام أحمد توفيق المدني بإرسال 120 دعوة بخط يده إلى علماء القطر الجزائري بغية عقد اجتماع في العاصمة لتأسيس الجمعية، وقد لبى الدعوة نحو 50 عالما، وأعلن عن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931 وانتخب ابن باديس غيابيا رئيسا لها والإبراهيمي نائبا له [1] ، وحسب المدني أنه هو من وضع القانون الأساسي للجمعية، وهو أمر يختلف فيه الكثير.

أما بالنسبة لهدف الجمعية فيقول المدني فيتمثل في بث روح الإيمان الخالص والوطنية الحقة والأخلاق الفاضلة والرجولة الكاملة في البداية، ثم تجانس هدفها مع مراعاة الاستقلال فكان هدفها الأساسي هو التحرير الكامل للقطر الجزائري عن طريق الثورة العارمة[2].

ثانيا : مشاركته في إصداربيان الشعب الجزائري 10 فيفري 1943

يعتبر تاريخ 08 نوفمبر 1942، تاريخ دخول الجزائر مرحلة جديدة من تطورها السياسي، سيطر فيها الحلفاء من جهة ولجنة فرنسا الحرة من جهة ثانية ومن الجانب الوطني حاول فرحات عباس وجماعة النخبة والنواب الذين كانوا يتحركون بشيء من الحرية رغم ظروف الحرب، بمحاولة اتباع سياسة ملء الفراغ، عكس أعضاء حزب الشعب وجمعية العلماء فقد كانوا مقيدين أو مبعدين عن المسرح السياسي[3].

يعد المدني من السباقين لاغتنام أي فرصة تتاح له، لذلك فإنه لم يتوان من تسجيل حضوره في الإعداد للبيان الجزائري الذي دعا إليه فرحات عباس، وحسب المدني فإن الاجتماع حضرته حوالي 50 شخصية من ألمع رجال المجتمع الجزائري، ومن أهم المطالب التي رأى المدني أنها تمثل رغائب الشعب الجزائري التي : كانت محور البيان[4]:

- إنشاء مجلس تأسيس لتحرير دستور لدولة الجزائر.

- تكوين حكومة جزائرية مستقلة معترف بها تشارك مع فرنسا والحلفاء في الحرب.

- إلغاء تبعية الجزائر لفرنسا، وإبرام معاهدة لتنظيم العلاقات بينهما.

1- توفيق أحمد المدني: حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص 176

2- المصدر نفسه : ص 177

3- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المصدر السابق، ص 190.

4- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص 367.

- إنشاء النقد الجزائري الخاص بالدولة الجزائرية على قاعدة الدينار يساوي 1000 فرنك.

وهكذا جرى تكليف فرحات عباس بتحرير نص البيان الذي وقع بتاريخ 10 فيفري 1943، وتعتبر مشاركة توفيق المدني في إصدار بيان الشعب الجزائري مشاركة فعالة، عبر من خلالها إلى جانب زملائه عن آمال الجزائريين[1].

ثالثا: مشاركته في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها :

بعد عملية التزوير التي شهدتها الانتخابات في عهد **نايجلان**، ونظرا لعدة اعتبارات حاولت مختلف التشكيلات الوطنية أن تتكتل فيما بينها لمواجهة السياسة الاستعمارية، فكان ظهور **الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها** يوم 05 أوت 1951، حيث ضمت لجنتها السياسية التي كان مقرها الجزائر العاصمة، ممثلين عن العلماء، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية والحزب الشيوعي الجزائري، وشخصيات مستقلة[2]، ووقع الاتفاق على خمسة مطالب رئيسية.

إثر ذلك تم تكوين مكتب دائم يتشكل من عشرة أعضاء هم : **العربي التبسي، محمد خيرالدين، أحمد مزغنه عبد الرحمن كيوان أحمد بومنجل ، قدورساطور، أحمد توفيق المدني، السيد كابيرو، كوش يونس، الأستاذ ماندوز** (غيابيا).

1- خليفي: أحمد توفيق المدني.... المصدر السابق، ص 135.

1- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المصدر السابق، ص 191.

خلاصة الفصل الاول

الحقيقة أن مشاركة الأستاذ توفيق المدني، تدخل في إطار نضاله المستمر، وعمله الدؤوب الهادف إلى جمع كلمة الجزائريين وتوحيد صفوفهم، وتوجيه جهودهم لمواجهة المستعمر، فخلال خطاب ألقاه مترجمنا بتاريخ 19 أوت 1951 بالملعب البلدي بحسين داي قال: «**إن السبب الأصلي في نجاح النظم الاستعمارية هو الخلاف، وإن دواءنا هو الاتحاد**...» [1]، كما كان الأستاذ توفيق المدني من ضمن موقعي بيان التنديد والمساندة الذي أصدرته جمعية العلماء في شهر نوفمبر 1951 إثر حوادث الدار البيضاء المغربية، حيث أدان الاستعمار. ولكن لم يكتب لهذه الجبهة أن تستمر نظرا لاختلاف الآراء حول مستقبل الجزائر .[2]

1-جريدة البصائر : بيان من الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية ، واحترامها العدد ،174 الجزائر، 19 نوفمبر 1951،ص 08.

2- خليفي: أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 139.

الفصل الثاني

حياة كفاح أحمد توفيق المدني

تعد كتابة المذكرات عملا جديدا في الحياة الفكرية و السياسية بالجزائر ، و إنَّ الرجوع بالإنسان إلى الوراء و مراجعة أعماله ، و علاقاته بنفسه ، و رواية أخباره في صورة ذاتية تعتمد القص والتدخل الشخصي كان ذلك عملا جديدا ، و هو ظاهرة ثقافية حضارية أيضا تعتمد تقليد الكتاب الغربيين الذين برعوا في هذا الميدان[1].

وعن تجربة المدني كتب الدكتور بشير التليلي [2] **(كنا نأمل منذ سنين أن الرواد والمنشطين و المسؤولين و المناضلين من الحركات المختلفة و المنظمات الاجتماعية والسياسية في المغرب المعاصر يمدوننا بمذكراتهم ، وروا ياتهم و ذكرياتهم ، مما ينير طريق المؤرخ المتعطش للأخبار و التفاصيل و المعطيات الو اقعية ، و التعليلات المعمقة والإيضاحات و عناصر الأوضاع ، و تحديدات المو اقف ، و المشاعر و المطامح، و التفسيرات و المبررات ، أو التأويلات الرسمية أو الموجهة).**

لقد صارت شخصيات مغاربية تؤلف و تنشر ذكرياتها ، و مذكراتها ، و تسهم بذلك من دون ريب، في إثراء جوانب من التاريخ المعاصر ، و من ذلك مذكرات " حياة كفاح " لأحمد توفيق المدني[3].

وفي هذا الفصل سنسلط الضوء على مذكرات حياة كفاح لتوفيق أحمد المدني في المبحث الاول كما سوف نركز على الجزء الثالث من هذه المذكرات التي هي موضوع دراستنا . وفي المبحث الثاني سنقوم بقراءة في الكتاب من الجانب الشكلي والموضوعي .

المبحث الاول : نظرة المدني من خلال مذكرات حياة كفاح :

في نهاية السبعينيات من القرن العشرين أصدر المدني مذكراته، التي تعتبر من المؤلفات الهامة و كان عنوانها " حياة كفاح " ، و هذا المصطلح زيادة على رمزيته ، فقد استعمله الرجل قبل الثورة التحريرية بمدة زمنية أثناء تحريره لركن " منبر السياسة العالمية بالبصائر "[4].

لقد صدرت المذكرات في ثلاثة أجزاء سنوات 1976م ، 1977م ، 1982م و هي تشكل زبدة المسيرة النضالية للرجل على مستوى الجسد و الفكر ، فهذه المذكرات (حياة كفاح) بصفحاتها التي تجاوزت الألف و الثلاثمائة بل هي بالضبط 1386 صفحة تعطي صورة حية عن نضال رجل و عناده، و صمود أمة

1- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 7، المصدر السابق، ص ص 308 309 .

2- بشير التليلي : حول مذكرات حياة كفاح" تعريب محمد بلقراد، مجلة الأصالة، العدد 55.54 الجزائر فيفري - مارس 1978 ، ص 103 .

3- المصدر نفسه، ص 105 .

4- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 7، المصدر السابق، ص 309 .

و غلبتها على مختلف الأعداء الخارجيين ، و قد أدركت الرجل الوفاة دون إتمام الجزء الرابع المتعلق بمرحلة الاستقلال و هي فترة دقيقة خضعت فيها الجزائر لكثير من المسخ و الاستغلال و التأمر المحبوك بإرادة استعمارية .[1]

حياة كفاح الجزء الاول والثاني 1905-1954.

عالج الجزء الأول من هذه المذكرات الفترة الممتدة بين 1905 - 1925م وهي التي عاشها بتونس ، و حسب " بشير التليلي " فإنَّ مذكرات المدني لم تسهم فقط في الإجابة عن عدة علامات استفهام بل شاركت أيضا في سد فجوات في تاريخ تونس المتعلق بما بعد الحرب العالمية الأولى

والمعروف أنَّ "المدني" قد عاش فترة شهدت تطور تونس المعاصرة بين سنوات 1905 - 1925م بصفته من مؤسسي و مسؤولي الحزب الدستوري الحر، و بما أنه شارك بعمق في جميع أحداث المجتمع الجليلة و في الأيديولوجية الاجتماعية و السياسية حتى يوم طرده من البلاد فإنَّ مذكراته تلقي من جديد أضواء على كوكبة من التساؤلات التونسية حول نقط خاصة في نشاطات الدستوريين و الإصلاحيين ، و حول شخصيات العصر ، و يمدنا بوثائق استثنائية لم تنشر في الماضي ، و لها ارتباط بالأصل الذي نبت منه تأسيس الدستور، و بلجنة تأييد الخلافة و بالوفود و الخلافات بين الدستويين و الإصلاحيين وبذهاب الشيخ " **الثعالبي** " إلى الشرق ، و بحملة الدستوريين ضد سياسة التجنيس.

و من جهة أخرى تصحح لنا المذكرات المظاهر الرئيسية من الحياة الاجتماعية و الأدبية والفنية في تونس في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى و كذا قبيلها، فهي سخية بالمعلومات بالنسبة إلى المؤرخ فهي تطلعنا على عدة مسائل إسلامية متوسطية، و على تأثيرها العميق على البلاد[2].

أما الجزء الثاني فيغطي مرحلة المد الوطني و النضال القومي بروحه الدينية كما جسده الفكر الإصلاحي من عام 1925 إلى 1954م[3].

فقد عرض فيها صورة للواقع الجزائري اجتماعيا و ألقى أضواء على نشأة الحركة الاصلاحية ممثلة في جمعية العلماء المسلمين ، و الصراعات المختلفة بينها و بين خصومها من طرقيين و مستعمرين ، كما

1- عمر بن قنينة: "أحمد توفيق المدني المفكر والكاتب المنسي" ، المصدر السابق

2- بشير التليلي: المصدر السابق ، ص 105 .

3- عمر بن قنينة : "أحمد توفيق المدني المفكر و الكاتب المنسي " المصدر السابق

تتبع تطور نضال الحركة الوطنية ، مبرزا بعمق أهم المبادرات التي طرحها الشعب الجزائري في كفاحه ضد الهيمنة الإستعمارية، هذا علاوة على رسمه صورة لمختلف الشخصيات التي تفاعل معها، و دون مشاهداته خلال رحلاته الداخلية عبر مناطق الجزائر الشاسعة.

حياة كفاح الجزء الثالث 1954-1962.

و يغطي الجزء الثالث مرحلة هامة من تاريخنا الوطني مرحلة الثورة التحريرية الكبرى 1954-1962م، و الذي أبرز فيه مختلف الأنشطة السياسية و الإعلامية التي شارك فيها أثناء تأدية مهامه الثورية ، مسجلا تفاصيل دقيقة عن خلفيات بعض الصراعات، و مبرزا حقائق دقيقة عن وجه جبهة التحرير الوطني.

لقد أشار "المدني" إلى المنهج الذي إتبعه في تدوين هذه المذكرات ، وإلى الغاية من تأليفها حيث كتب في مقدمة الجزء الأول يقول [1] : (**لست خلال كتابتي هذه مفتشا عن جملة ناصعة ، أو عبارة بر اقة ، أو تعبير أدبي ثري بل إنما هي الفكرة أطلقها سليقيًا الذاكرة تمليها ، و القلم يرسمها ، و لا أكاد أتدخل بينهما إلا نادرا ،ثم أني من خلال هذه الصورة الواضحة أتكلم بحرية تامة ، دون تحيز أو تعصب عن كل ما مر من حوادث ، و عن كلِّ من عرفت من الرجال ، و عن جميع ما لاحظته عن الدول و النظم ومختلف الأقوام**).

وعن إبرازه لذاتيته في مجريات الأحداث، أضاف يقول في مقدمة الجزء الثالث [2] : (**فإن كنت خلال هذا الجزء من كتابي أو خلال ما سبقه ،و ما سيتبعه بحول الله أستعمل عبارات : قلت ، فعلت ، رأيت ، سمعت ، فتلك هي العبارات التي يستعملها الشاهد و هو يدلي بشهادته ، و يقول : ما شهدنا إلا بما علمنا**).

1- أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 08

2- المصدر نفسه، ص 09

المبحث الثاني :قراءة في كتاب مذكرات كفاح الجزء الثالث

1- دراسة شكلية :

يعد مؤلف أحمد توفيق المدني المندرج تحت عنوان: حياة كفاح الجزء الثالث" مؤلف ضخم، نظرا لاحتوائه على 855 صفحة بما فيها المقدمة والفهرس حيث قسم المدني كتابه إلى أربعة أقسام، كل قسم فيه يدرس فترة زمنية معينة من الثورة التحريرية، فالقسم الأول يدرس فترة اندلاع الثورة التحريرية وإلى غاية سنة 1956 ، والقسم الثاني يدرس فترة 1956 – 1958، وجاء تحت عنوان "بالعالم العربي، والقسم الثالث يدرس فترة ما بين سبتمبر 1958 وديسمبر 1959 وجاء تحت عنوان وزارة الثقافة، أما القسم الرابع والأخير، فيدرس الفترة الزمنية جانفي1960 سبتمبر 1962، والذي جاء تحت عنوان: "التمثيل الدائم بجامعة الدول العربية.

وكباقي الأعمال لا يخلو عمل بشري من الأخطاء، وسنحاول إعطاء نماذج من الأخطاء المطبعية والتي نذكر منها :

في الصفحة 95 كتب المدني يقول: «**وكتبت في العدد 206 الصادريوم 18 فيفري تحت عنوان كتاب الأدغال**»، والحقيقة أن العدد 306 من جريدة البصائر، هو الصادر يوم18 فيفري 1955 تحت نفس العنوان.

وكذلك نجد في القسم الثاني من الكتاب أخطاء في التواريخ من مثل: «**يوم 30 عند الوصول استقبلنا في مطارجدة مديرتشريفات مكة ...** » وفي الصفحة الموالية يذكر: «**طفنا طواف الوداع... وذلك يوم 24 يوليو**»، وهذا تضارب في الأقوال والتواريخ.

ونجد كذلك بعض الأخطاء في التواريخ بالنسبة للأحداث التي لم يكن طرفا فاعلا فيها، مثلا يذكر المدني في الصفحة 802 ما مفاده: **وفي أول يونيو 1960 ذهب وفد جزائري يتكون من السيد أحمد بومنجل ومحمد بن يحي إلى مولان بفرنسا** ...»، والحقيقي أن تاريخ اتصالات مولان كما يذكر بن يوسف بن خدة ورضا مالك وغيره بأنه جاء في الفترة من 25 إلى 30 جوان 1960.

ومن المآخذ كذلك اكتفائه (المدني) بوضع مجموعة من الصور كملاحق بشكل عشوائي، ولم يدرج المدني الملاحق الأصلية، وهذا يؤثر طبعا على مصداقية المادة العلمية من ناحية، ومن ناحية أخرى يجعل القارئ والباحث التاريخي تراوده الشكوك رغم كون المذكرات الشخصية تعتبر مصدرا تاريخيا.

بالنسبة للأقسام نجد أن القسم الأول والثالث والرابع متقاربين بالنسبة لعدد الصفحات والمواضيع المطروحة على غرار القسم الثاني الذي نال حصة الأسد في الكتاب بمقدار 417 صفحة، حيث جاء من الصفحة 159 إلى غاية الصفحة 576 وهو قسم كبير جدا. بالنسبة للفهرس جاء ضخما جدا، حيث احتوى على 308 عنوان ويعتبر ضخما جدا مقارنة بمذكرات أخرى كتبت للثورة التحريرية.

2- الجانب الموضوعي

يغطي الجزء الثالث من حياة كفاح مرحلة هامة من تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، والذي أبرز فيه الكاتب مختلف الأنشطة السياسية والإعلامية التي شارك فيها أثناء تأدية مهامه الثورية، مسجلا تفاصيل دقيقة عن خلفيات بعض الصراعات ومبرزا حقائق دقيقة عن وجه جبهة التحرير الوطني.

والواقع أن ردود الأفعال على حياة كفاح بأجزائه الثلاثة قد تباينت واختلفت التعاليق ما بين الإشادة والانتقاد.

ومن بين الذين انتقدوا مذكرات حياة كفاح بأجزائه الثلاثة محمد الطاهر فضلاء في كتابه التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح، ونحن اليوم بصدد إعطاء وجهة نظرنا فيما يخص المواضيع التي تناولها المدني في حياة كفاح جزء الثالث ، ونكتفي بذكر بعض المواضيع باختصار شديد.

مما جاء في القسم الأول بشأن اندلاع الثورة التحريرية، حاول المدني أن يثبت من غير دليل قاطع أنه كان على علم بتاريخ اندلاع الثورة التحريرية وهو أمر صعب التصديق، خاصة وأن كل معاصريه من العلماء أكدوا عكس ذلك.

بالنسبة لأعداد البصائر التي ذكرها المدني فكتابه كلها تصور المدني على أنه ذلك المناهض للاستعمار من الوهلة الأولى لاندلاع الثورة على عكس الاتهامات التي وجهها بعض المؤرخين لموقف العلماء من الثورة التحريرية والذين وصفوهم بالمترددين.

بالنسبة للقسم الثاني من الكتاب والذي يغطي الفترة الزمنية 1956-1958 وهي فترة حساسة من تاريخ الثورة التحريرية والتي تناول فيها المدني عدة مواضيع وإشكاليات، خاصة حالة الوفد الخارجي المتواجد في القاهرة وحجم الانشقاق الذي أصابه وعدم التفاهم فيما بينهم، وأوضح لنا المدني كيف حاول لم شمل الوفد ، ولكنه ترك الأمر مبهما بشأن مجموعة الستة التي يذكر في جلسة 03 جوان 1956 أن خيضر يؤيد عمل هذه اللجنة، وفي جلسة 13 أوت 1956 يذكر أن نفس الشخص يعارض عمل هذه اللجنة بشدة دون تقديم أدنى إشارة على ذلك.

وكذلك من المآخذ السلبية في مذكرات حياة كفاح الجزء الثالث تناوله لقضايا حساسة، وأزمات ألمت بالثورة التحريرية بشكل سطحي دون الخوض في الأسباب الحقيقية التي أدت إلى ذلك، ومن مثال ذلك قضية اغتيال عبان رمضان حيث تكلم عليها المدني في صفحتين اثنتين، باختصار شديد ووقف موقف المتحفظ دون الخوض في غمار هذه القضية رغم مرور فترة زمنية معتبرة، وأنصف الطرفين لجنة التنسيق والتنفيذ عبان رمضان) في آن واحد، وأن مصلحة الثورة اقتضت ذلك حسب اجتهاد أغلب رجال لجنة التنسيق والتنفيذ[1].

وفي القسم الثالث من الكتاب حمل مسؤولية إخفاق الحكومة المؤقتة الأولى إلى شخص كريم بلقاسم دون البقية، وهذا في نظرنا تحيز لجهة دون أخرى، خاصة وأن كريم بلقاسم في الفترة التي ألف فيها المدني مذكراته كان قد رحل عن هذه الدنيا –اغتيل-

وختاما بذكر المآخذ السلبية في حياة كفاح الجزء الثالث تناوله لموضوع المكتب السياسي وشرعية السلطة في الفترة الانتقالية، حيث أظهر ميوله إلى جانب السلطة الشرعية في البلاد دون سواها، وكانت حجته في ذلك أن بن يوسف بن خدة وحكومته أخطأت حين حاولت عزل هواري بومدين من منصبه على رأس هيئة الأركان، ونحن نعتبر هذا ميولا للسلطة، وليس سردا للحقيقة التاريخية. ورغم المآخذ السلبية الكثيرة في مؤلف حياة كفاح جزء الثالث إلا أنه يعتبر مصدرا هاما من مصادر تاريخ الثورة التحريرية الذي اعتمده الكثير من الباحثين في إتمام بحوثهم.

1- أحمد المدني: حياة كفاح، ج 3، المصدر السابق، ص ص : 575-576 .

3- الجانب المنهجي

تعد كتابة المذكرات عملا جديدا في الحياة الفكرية والسياسية بالجزائر، وعن أهمية كتابة المذكرات، كتب الدكتور بشير التليلي :(**أن فائدة وإسهام وأهمية مذكرات وذكريات الشخصيات السياسية المغاربية بالنسبة لدراسة الوثائق تهم جوانب معينة من التاريخ، ولو اتسمت بالحماس والهوى والتحزب والتوجيه والذاتية النابضة بالحياة، ولو شحنت بالتفاصيل والمشاعر فإنها تمد وبتدقيق المؤرخ بأضواء وتأويلات وكشوف ومعطيات ووثائق مبتكرة لم تنشر من قبل، وعناصر هوية أخرى، اعترافات و أبعاد أخرى، ومعلومات غير التي تنقلها نصوص الأرشيفات)** [1].

وحسب الدكتور بشير التليلي دائما فإنه مما قد يعاب على المدني، هو ذكره باستمرار نشاطاته أثناء مذكراته معتقدا أن ذلك يعد متطلبا من متطلبات من المذكرات، يبرره في الغالب الدور الذي يقوم به المناضل المسؤول عن حركة في طور تكوينها، وعلاوة على ذلك لا يستطيع المؤرخ أن يناهض التقديرات وشهادات مناضلي العصر بل هو بخلاف ذلك بل يسعى إلى المطالبة بها والبحث عنها.

وجاء في رأي الدكتور **عمر بن قينة**: أن صفة النرجسية مثل سمة المبالغة تعدان من خصائص التعبير لدى المدني في كتاباته وخطاباته، وحتى في حديثه لأجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وهي أمور تتعلق بالمكونات النفسية للشخصية وتلك النزعة وغيرها من العيوب البشرية التي قد تكون في كل امرئ هي مما ألب عليه بعض معاصريه خاصة ممن كانوا في جمعية العلماء[2].

إن هذه الآراء لا يشاطرها الدكتور **محمد الهادي الحسني** الذي يعتقد أن سمة المبالغة التي وصف بها المدني من طرف البعض هي أمر طبيعي جدا، إذ أن مسألة الاعتزاز بالأنا مطروحة لدى كل الناس ولكن بدرجات متفاوتة[3].

ونحن بدورنا لا نشاطر **محمد الهادي الحسني** في طرحه بل نرى أن ما ذهب إليه الدكتور بشير التليلي هو ما ميز المدني في كتاباته، ويضاف إلى ذلك أسلوب التعظيم في ذكر الشخصيات العربية، وميوله إلى الخطابات الحماسية واستعمال العبارات الرنانة.

1- نقلا عن عبد القادر خليفي: المصدر السابق، ص 233.

2- عبد القادر خليفي: المصدر السابق، ص 239.

3- المصدر نفسه: ص 239.

ومما يؤخذ على كتابته كذلك استعماله الأسلوب الأدبي الذي أضحى بارزا، حيث استخدم الزخرف اللفظي، من محسنات بديعية وصور بيانية كالتشبيه ممثلا في الصفحة 76 بقوله: «**فهي تشق الطريق في ذلك البحر الآدمي الزاخر، كما تشق السفينة طريقها** ...». وفي نفس الصفحة نجد الاستعارة بقوله: «.. فيلتحم الماء وراءها» وقوله: «.. تكلم قلبي. »

وكثيرة هي الأمثلة الموجودة في الكتاب والتي نجدها تميل إلى الأدبية أكثر من ميولها إلى الأسلوب البسيط الذي يتوجب لسرد الأحداث التاريخية.

وكذلك من بين المآخذ التي تحسب على المدني ميولاته المتناقضة وهناك طرحان:

الطرح الأول : كونه مستاء لزوال الخلافة العثمانية وحاقدا على شخص "**الشريف حسين**"

الطرح الثاني: يدعوا إلى القومية العربية والعروبة ويعتز بذلك.

ونفسر ذلك التناقض في كونه يفتخر بأصوله العثمانية ويحن إلى ذلك العهد من جهة، واعتزازه بإتقانه اللغة العربية أكثر من غيره، وعلاقاته الجيدة مع زعماء القومية العربية (جمال عبد الناصر) من جهة ثانية.

وتعليقا على المذكرات بأجزائها الثلاثة خلص أحد الكتاب إلى اعتبارها أهم ما كتب من الكتابات التاريخية وأن المؤرخ أو الدارس للتاريخ لا بد له أن يمتلك هذا المؤلف الشهير.

خلاصة الفصل الثاني

وخلاصة القول أن ما قدمه المدني عبر هذه المذكرات (حياة كفاح جزء الثالث) يشكل تجربة إضافة إلى التجارب القلائل على الساحة الوطنية فيما يتعلق بهذا الفن، وبقدر ما تضمنت من نقاط إيجابية ورصيد تاريخي موثق فإنها بلا شك لا تخلو من بعض المآخذ باعتبارها عملا بشريا أولا وأخيرا ، وكل عمل أو بحث تاريخي أو مذكرات تتعرض للنقد فهي بلا شك تثير مجال المناقشة وهذا سيؤدي بطبيعة الحال إلى كتابة التاريخ بموضوعية والابتعاد عن الذاتية والميولات الشخصية وترك إرث تاريخي للأجيال القادمة.

الفصل الثالث دراسة نقدية

لكتاب أحمد توفيق المدني

الجزء الثالث

تعتبر أعمال أحمد توفيق المدني من بين الأعمال الأدبية التي لا تزال تحظى بتقدير واهتمام واسعين، حيث يعكس كتابه "حياة كفاح" قصة حياة المدني ونضاله الطويل من أجل العدالة والحرية. إن عملية نقدها تستحق الاهتمام الخاص نظراً للأثر الكبير الذي تركه المدني في الأدب والسياسة والفكر العربي.

تتناول هذه الدراسة النقدية كتاب "حياة كفاح" لأحمد توفيق المدني من منظور تحليلي شامل، حيث تسعى إلى فهم عمق الرسالة التي يحملها الكتاب، ومدى تأثيره على المجتمع والفكر العربي. ستركز الدراسة على تحليل هيكل الكتاب، وتقييم المضامين التي ينقلها، بالإضافة إلى استكشاف الطريقة التي يستخدمها المدني في تقديم قصته ونضاله.

يعتبر كتاب "حياة كفاح" للمدني مصدراً غنياً للفهم العميق للظروف التاريخية والسياسية التي شكلت حياة الكاتب، والتحديات التي واجهها في مسيرته النضالية. إنه يقدم نظرة فريدة وشاملة عن العصور الفارسية والعثمانية والاستعمار، وكيف أثرت هذه الفترات في تشكيل هوية المدني وقناعاته السياسية والثقافية

باعتباره كتاباً يمزج بين السرد الشخصي والتاريخي والسياسي، يطرح "حياة كفاح" تحديات نقدية تستدعي التفكير العميق والتحليل الدقيق. لذلك، تهدف هذه الدراسة النقدية إلى إلقاء الضوء على قيمة الكتاب وأهميته كمصدر أدبي وتاريخي وسياسي، وإلى فهم أبعاد رسالته وتأثيره على المجتمع العربي المعاصر. وستكون الدراسة في الفصل الثالث والاخير مقسمة كالاتي :

المبحث الاول : تأثير أعمال المدني على الشخصيات الوطنية :

المبحث الثاني : نقد وردود الافعال الوطنية على كتابات أحمد توفيق المدني:

المبحث الاول : تأثير أعمال المدني على الشخصيات الوطنية :

1- عبد الحميد ابن باديس :

ولقد تكبر إبن باديس المؤلف على تفانيه وجديته رغم الظروف التي كان يمر بها فذكر: (**ومهما يكن من الإعجاب بنوع هذا الصديق وأدبه، فإنه لا يضاهي الإعجاب بعزيمة وثباته، المصدقين لشعاره، العزيمة والثبات شباب مبعد عن أبويه وأحبابه ورفقائه و أتر ابه يثابرا على عمله، ويصدر تقويمه كل عام في وقته مترقيا في حلل الكمال حقا إنك لفخر الشباب و قدوة المناهضين**).[1]

وبعد صدور كتاب أقرظه الإمام عبد الحميد ابن باديس وأنني على مؤلفه في ركن ثمار العقول والمطابع بمجلة الشهاب، ودعا ابن باديس الشباب المسلم مطالعته قائلا (**إنه يتحتم على كل مسلم جزائري أن يقرا هذا الكتاب، و أنك إذا حتمته أيها المسلم الجزائري لابد أن تخرج منه نحب من يحب أن تحب وتبغض من يحب أن تبغض**) وفي اعتقدنا إن ابن باديس، قد فهم وتفاعل مع الأبعاد التي كان يرومها المدني من وراء هذه الدراسة، فقد ربطها شكل مباشر بالفكرة الوطنية، ومسالة الاعتزاز بالانتماء الحضاري.[2]

كتابات المدني جاء في تقريظها عبد الحميد ابن باديس من أمتع الكتب التي نشرت بالجزائر على عهدها الأخير جاء بأسلوب عصري بديع... هذا السفر النفيس وخاصة كتاب حياة كفاح ، كتبه مؤلفه بأسلوب رشيق وعبارة منسجمة، فرسم لنا صورة كفاح الجزائر طبق الأصل بحيث من يقرا كتابه يلم بتاريخ ذلك القطر، وتقويم أرض وعادات أهله ... وقصارى القول أن كتاب الجزائر من الكتب الخالدة المفيدة فيه روح الشباب والتجدد ولا تصلح أن تخلو منه خزانة كتب شرقية.

يقوم العلامة حول عبد الحميد ابن باديس(**الخدمات التي يجب تقديمها للبلاد في مثل هذا الظرف، هي نظر ما اختطي المدني، مما يجعل الشباب عارفين لوطنهم، فاكتشاف كل ما كان للوطن**

1- عبد الحميد بن باديس: صدى تقويم المنصور لسنة 1345هـ - 1926م، مجلة الشهاب ، العدد 09، 3 جوان 1926م ، ص 108

2- عبد القادر خليفي : المصدر السابق ،ص 115 .

من عز، هو عمل مثمر، فالذي يحمل كل فكرة وطنية لا يصدق فيما يقول، إلا إذا خدم الوطن من الناحية التي خدمها المدني). [1]

اقرض الشيخ عبد الحميد ابن باديس في الشهاب (.... **الذي يحمل فكرة وطنه لا يصدق فيها بقول إلا إذا خدم الوطن من الناحية التي خدمها الأستاذ احمد توفيق المدني ، صاحب كتاب الجزائر، كما قال قبل هذا كتاب الجزائر عنوان قوي بين دقته من المعلومات بلسانها العربي المبين له اثر خاص مفعم بمعاني التجديد ليبين للباحثين معرفة المدى الذي بلعته الجزائر من الرقي والانحطاط في جميع ادوار حياتها...)** [2]

ويقول ابن باديس حول كتاب هذا اسم السفر الجليل الداي ألفه، أخيرا الأخ : الأستاذ أحمد توفيق المدني لخص فيه تاريخ الجزائر في العصر التركي، وبين حالاتها الاجتماعية والأدبية والسياسية، بروح إسلامية لا تعرف إلا الصدق عربية لا تفارقها إلا العزة والشهامة، وإذا كان الوطن هو تاريخ الوطن ، فالأخ الأستاذ المدني بكتابة هذا لم يكن كاتبا بليغا ومؤلفا مبدعا ومؤرخا حاكما نحسب بل كان فرق ذلك من خير من بعثوا وطانا وأحبوا مما. [3]

ودعا ابن باديس الشباب المسلم إلى مطالعته قائلا (**إنه يتحتم على كل مسلم جزائري أن يقرأ هذا الكتاب و انك إذا حتمته أيها المسلم الجزائري لأبد ان نخرج منه تحب من تحب وتبغض من يحب أن يبغض) .** [4]

2. عبد الرحمان الجيلالي

عند ما ضاق صدر الاستعمار الفرنسي في تونس بالأستاذ النابغة أحمد توفيق المدني هنالك ففكرت على اخذ مسلك الأبعاد من تونس إلى الجزائر ولم تدر أن موطن أبائه وأجداده كانت تنتظره، وكانت الجزائر العربية المسلمة يومئذ متطلعة إلى أمثاله من رجال الحزم و العزم والنشأة ليأخذ بينها في

1- محمد قنانش : المواقف بين الإصلاح والوطنية فجر النهضة الحديثة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، دت،ص 207.

2- عبد الحميد بن باديس : كتاب الجزائر كذلك ويمثل ذلك يؤدي الواجب أبها الجزائري الناشئ مجلة الشهاب ، ج3، م8، مارس 1932، ص 160.

3- المصدر نفسه،ص 356

4- المصدر نفسه، ص 107.

طريق شديد خطته المرسومة لديها التي عازمة على تنفيذها وتطبيقها فكان لها كالغيث النسيم والمرهم الناجع فشرفها وشرفته فقادها إلى النجاح والفوز .[1]

وكان فيما خبأه له القدر من النعم ليمتاز بها بين أقرانه الباحثين والعلماء المجتهدين وليكون له القدم الأولى فيها أن ألهمه الله إلى القيام بوضع تأليف انفرد فيه وحده بتحرير موضوع جليل خدم به وطنه وهو كتاب تاريخ المغرب قبل الإسلام وتعني به قرطاجة في أربعة عصور، المطبوع بتونس سنة 1927 فقد جاء بأوسع وأعمق وبخلاف ما جاء به هؤلاء فهو بحث استقصائي لقضايا شمال إفريقيا، فهو المصدر الوحيد في بابه والمصدر الأصيل في فئة الذي انطلق منه جميع كتاب العرب ممن خاض منهم في هذا الموضوع واليه عادوا وقالوا إن المؤلف رحمه الله قام بتأليفه هذا الكتاب بأداء مهمة تاريخيه خالدة تخدم بها أمته خدمة لم يسبق إليها أحد قبله.[2]

يقول عبد الحميد الجيلالي بخصوص كتاب جغرافية القطر الجزائري أحاز به الفضل في دراسة متصلة لفرع أخر من فروع العلم والمعرفة وهو فرع حساس يتصل بأعماق مشاعر السكان المغرب بصفة عامة، وسكان المغرب الأوسط منهم بالخصوص فلقد أفاد به النشيء الجزائري بالمدرسة العربية ومن خارج المدرسة العربية فلو لا المدني، ما عرف قراء العربية من أبناء هذا الشعب وضعية بلادهم جغرافيا، ولا سببا ولا طبيعيا ولا اقتصاديا.[3]

وكان رحمه الله مما يريد عن نصف قرن - حركة دائمة دانية لا يقر ولا يكل ولا يمل فكلما كان هناك مجال فسيح يرى لنفسه فيه فسحه للعمل الصالح العامل فيعيد ويستفيد إلا وبادر مسرعا إلى الحماس في أصحاب ذلك المشروع فيخطب فيهم بما عهد منه من تلك الخطب الحماسية ويد لي إليهم بما عهد منه من تلك الخطب و توجهاته السديدة.[4]

1- عبد الرحمان الجيلالي : مزية الأستاذ أحمد توفيق في تاريخ شمال إفريقيا، العدد 18، الجزائر، النصف الأول من سنة 1958 ،ص :115.

2- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص04.

3- عبد القادر خليفي: المصدر السابق، ص 16

4- عبد الرحمان الجيلالي : المصدر السابق ص 05 .

بعد حوالي ستة أشهر من وفاته كتب الشيخ **عبد الرحمان الجيلالي** في إحدى المجلات عنوان عزبة الأستاذ أحمد توفيق المدني على حياة كفاح، وأن شهادة هذا الرجل موثوق منها علميا وتاريخيا بل الأكثر من هذا أنه عاشره أزيد من نصف القرن.

ماذا عسى أن أحصى أو اعد موافقة المشرفة في هذا الميدان فهذه مجامع وجمعيات وهذه نواد ندوات وهذه مشارع ومؤسسات وهذه مسامرا ومحاضرات وهذه مسلمات وكان فيما خبا له الفقر من النعم ليمتاز بها بين إقرانه الباحثين وليكون له السم الأولى أن ألهمه الله إلى القيام بوضع تأليف النفوذ به فيه وحده ومن جميع من سبقه من العلماء الباحثين حملة الفلم العربي، وهو كتاب تاريخ المغرب قبل الإسلام وتعني به قرطا جنة في أربعة عصور - أو تاريخ شمال إفريقيا من عصر المجارة إلى الفتح الإسلامي - المطبوع في تونس عام 1927.[1]

3- أبو القاسم سعد الله :

كان المدني يقيم الفرصة ويعتبر عن راية الخاص في التاريخ الوطني وحتى في الكتب التي تبدو بعيدة عن موضوع الجزائر بعناوينها، ذلك أن أطروحته الرئيسية هي التوجيه السياسي للشباب وبعث الوطنية في نفوسهم والدعوة إلى التحرر من الاستعمار الحديث بإدانة الاستعمار القديم (الروماني) وإظهار شخصية بلاد المغرب المزيحة بين البربر والعرب، وإبراز علاقاتهم بالمشرق قديما وحديثا، وهذه الأطروحة مكررة في معظم كتابات الشيخ المدني شعاره هو الإسلامي ديني، والعربية لفتى والجزائر وطني.[2]

ويرى المؤرخ أبو القاسم سعد الله إن كتاب الجزائر بالنسبة إلى حد كبير كتاب المرآة لحمدان عثمان خوجة[3] وقد ظهر المؤلف في ما قدمه وانه من دعاه التجديد حيث تحدث عن قضايا المجتمع، كالتعليم والصحافة في مختلف المهن والنقد المدارس الثلاث الرسمية لتقاسمها .[4]

1- مدني بشير: أحمد توفيق المدني معلم من معالم المدرسة التاريخية الجزائرية، ط01، وسام براس، ص ص 139-140.

2- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج 07، ص 420

3- من مواليد حوالي 1710 في الجزائر وتوفي في منصبه عام 1791 ، وهو من الجزائر العاصمة التي حكمت من 1766 إلى 1791 . حكمه هو الأطول بين حكماء الجزائر، جعل مختلف الدول الأوروبية تحترم دفع الجزية اللازمة لسلامتهم للملاحة في غرب البحر المتوسط وأعلن الحرب على الدنمارك – النرويج في عام 1770.

4- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830 1954)، ج7، المصدر السابق، ص 422

بعد صدور كتاب الجزائرية سنة 1932م راجعه **جوزيف ديبارمي** وحكم بأنه كتاب القه صاحب بهدف سياسي وطني، والواقع أن هذا الكتاب لم يكن تاريخيا حين الإداري والقضائي والمحاكم والحالة الاقتصادية والاجتماعية وابرز المدى وعدد سكانها ما الجانب التاريخي في الكتاب، أما الجانب السياسي للكتاب فيظهر من اعتما عد المدني على بعض الآراء الفرنسية التي يقوم بإنصاف أهالي ، ولكن لغته وأسلوبه وعاطفته كلها في صباح هوية عربية.[1]

4- ناصر الدين سعيدوني:

اشتهر أحمد توفيق المدني في المرحلة الثانية للمساهمة الجزائرية (1929-1962) عندما اصدر بدوره كتاب الجزائر الذي كان خط الفترة العثمانية منه فضلا واحدا مركزا ، ثم أعقبه بكتاب عثمان باشا وخلاصة مفضلة عن العهد التركي بالجزائر ومقتطفات من دفتر الشريفات ومذكرات نقيب الإشراف ونبذة عن وصف **فاتوردوبارداي** ،وذلك عام 1938 وأكمل بذلك بنشره كتاب حياة كفاح .[2]

وقد أرجع الأستاذ أحمد توفيق المدني الذي قام بتصحيح وتبويب ونشر مذكرات شريف أحمد توفيق الزهار هذا النقص الملاحظ في المذكرات إلى ضياع نقص منها، وهو خاص سنوات المقاومة المنطقة ضد الفرنسيين (1830-1844) ولعل ذلك راجع والذي يتعلق بالسنوات الأولى للاحتلال تعرض للضياع أو أخذه منه مدير الشؤون الأهلية بالإدارة الفرنسية ،ولم يحفظ عليه فلم تبق منه سوى نتف تتصل بعادات أهل الجزائر وذكر بعض علمائها أثبتها أحمد توفيق المدني في اخرما نشره من المذكرات.

تتميز مذكرات شريف أحمد الزهار بأنها سجل في واقعي للإحداث التي عرفتها الجزائر منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى السنوات الأولى للاحتلال، وما زاد في قسمة تقاييد الحاج أحمد أنها سجلت بأسلوب بسيط مؤثر يميل إلى اللغة العامة لم يخضع لمراجعه أو تصحيح فبقيت محافظة على هدفها، وبالتالي فهي صورة صادقة عن أحوال الناس وطلعة الأحداث التي كانت مثال اهتمام العامة.[3]

1- خليفي عبد القادر: المصدر سابق، ص 108

2- ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص47.

3- المصدر نفسه ص 516.

واعتراف بدور الهام يقول **ناصر الدين سعيدوني** يجب أن يعده التاريخ احد المؤرخين الجزائريين، الذين قامت على أكتافهم النهضة التاريخية في وطننا خلال فترة عصيبة، فلم يكد يعتبر عن البحث في القضايا التاريخية التي تتصل بالشعب الجزائري منذ أن بدأت هذه البحوث سنة 1925م أن فضل المدني على التاريخ الوطني الجزائري إذن عظيم.[1]

1- خليفي عبد القادر: المصدر سابق، ص 06.

المبحث الثاني : نقد وردود الافعال الوطنية على كتابات أحمد توفيق المدني:

1- مذكرات حياة كفاح وردود الافعال :

تعد كتابة المذكرات عملاً جديداً في الحياة الفكرية والسياسية بالجزائر، وإن الرجوع بالإنسان إلى الوراء ومراجعة أعماله، وعلاقاته بنفسه، ورواية أخباره في صورة ذاتية تعتمد القص والتدخل الشخصي، كان ذلك عملاً جديداً، وهو ظاهرة ثقافية حضارية أيضاً تعتمد تقليد الكتاب الغربيين الذين برعوا في هذا الميدان.[1]

ولقد كتب الدكتور **بشير التليلي** عن تجربة المدني في مذكراته حيث قال: **كنا نأمل منذ عدة سنيين أن الرواد والمنشطين والمسؤولين والمناضلين من الحركات المختلفة والمنظمات الاجتماعية والسياسية في المغرب المعاصر يمدوننا بمذكراتهم ورو اياتهم وذكرياتهم كنا نتمنى حقه وبحرارة أن التقاليد المحمودة في حقل المذكرات والذكريات تشق أيضا طريقها في المغرب المعاصر ولا تدع المؤرخ المتعطش للأخبار والتفاصيل والمعطيات الو اقعة والتعليلات المعمقة والإيضاحات وعناصر الأوضاع وتحديدات المو اقف، والمشاعر والمطامح والتفسيرات والمبررات أو التأويلات الرسمية أو الموجهة.**[2]

وذهب الباحث عبد الكريم بو الصفصاف (1944-2017م) في سياق الإشادة إلى القول: " إنَّ المدني ومن خلال مذكراته حياة كفاح عمد إلى فتح حوار واسع بين تاريخ الجزائر وتاريخ تونس في ظل الاحتلال الفرنسي، مع إبراز كل الامتدادات المشتركة بين البلدين، ومن هنا يمكن القول أنَّ المؤرخ أحمد توفيق المدني ما يزال حتى الآن يتصدر المرتبة الأولى في الانفتاح على تاريخ الآخرين بمده جسرًا وطيدا بين نضال الشعبين الجزائري والتونسي إبان الحركة الوطنية المغاربية طوال النصف الأوّل من القرن العشرين.[3]

1- خليفي عبد القادر: أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكرى في الساحتين الجزائرية والتونسية، المصدر السابق، ص :233 .

2- التليلي بشير: حول مذكرات كفاح، تعريب محمد بالقراد، مجلة الأصالة، العدد 54_55، فيفيري_ مارس، 1978م، ص 103.

3- خليفي عبد القادر: أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكرى في الساحتين الجزائرية والتونسية، المصدر السابق، ص :234

والواقع، أن صدور الجزء الثاني من المذكرات قد أسال الحبر الكثير، فهذا القسم الذي يمتد من منتصف العشرينيات إلى منتصف الخمسينيات يتناول مرحلة حاسمة على كافة المستويات في مسيرة المقاومة الوطنية والتي قادت إلى تفجير الثورة والمعروف أن المدني قد عرض نسخة هذا الجزء بتاريخ 07 ديسمبر 1977م بالمركز الوطني للدراسات التاريخية، مما أثار ردود أفعال مختلفة، وقد كتبت عن ذلك جريدة الشعب بتاريخ 24 جانفي 1978م ومما جاء في المقال : " يبدو أنَّ الجزء الثاني من مذكرات توفيق المدني أثار نقاشا وجدالا واسعا وسط الذين عاشوا أحداث النصف الأول من هذا القرن ولازالوا أحياءًا يرزقون، ومن الطبيعي أن يثير كل كتاب مناقشات باعتباره يتضمن رؤية شخصية لحدث معين، ليس من الضروري أن يتفق الجميع في تحليله بنفس الطريقة، ولكن أهمية كتاب توفيق المدني، تأتي من كونه يسلط الأضواء على جزء من تاريخنا القريب ظل لحد الآن مجهولا في أدق تفاصيله، وأصبح مهددًا بالتلف... ولذلك، فإنَّ المناقشة التي تثيرها مثل هذه المذكرات تعتبر في حد ذاتها إسهاما في مجهود إعادة كتابة تاريخنا [1]

غير أنَّ الخصومة اشتدت وتشعبت بعد ذلك، وفتحت لها الصحف الوطنية أعمدتها، حيث نشرت كل من جريدة النصر بقسنطينة، وجريدة الشعب بالعاصمة وجريدة الجمهورية بوهران، تباعا مقالات في الرد على أحمد توفيق المدني خلال شهري فيفري ومارس 1978م بأقلام الأساتذة حمزة بوكوشة ، ومحمد الطاهر فضلاء ، ومحمد الصالح رمضان ، وكان من تلك الردود ما كتبه هذا الأخير وهو من تلامذة الجمعية، وأحد المعاصرين للأحداث في عدة حلقات بجريدتي الشعب والجمهورية تحت عنوان: **من غريل الناس نخلوه**، نظرة عامة على كتاب حياة كفاح للأستاذ توفيق المدني، ومما جاء في أحد مقالاته: " **لو كانت مذكراته شخصية لا تتناول رجالنا وقضايانا القومية والوطنية كمذكرات مالك بن نبي مثلا لما انتقدناها، ولما حفلنا بها إلا بمقدار معين ولكنها كما تتناول حياة صاحبها، تتناول حياتنا كذلك وبروح ،غريبة، فهي بقدر ما ترفع الأولى تضع الثانية وبقدر ما تستهين بهذه أو تهينها، تشيد بتلك وتتباهى بها**". [2]

ولعل من المآخذ التي وُجهت إلى المدني هي ذاتيته في الطرح، وتصدره للوقائع وصناعة الحدث التاريخي، ففي تحليل بشير التليلي، فإنه مما قد يعاب على المدني، هو ذكره باستمرار نشاطاته أثناء مذكراته، معتقدا أن ذلك يعد متطلبا من متطلبات من المذكرات يبرره في الغالب الدور الذي يقوم به

1- خليفي عبد القادر: أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكرى في الساحتين الجزائرية والتونسية، المصدر السابق، ص :234

2- التليلي بشير: حول مذكرات كفاح، تعريب محمد بالقراد،المصدر السابق : ص 104.

المناضل المسؤول ضمن تنظيم معين ، ورأى الباحث عمر بن قينة ، أن صفة النرجسية مثل سمة المبالغة تعدان من خصائص التعبير لدى المدني في كتاباته وخطاباته، وحتى في حديثه لأجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وهي أمور تتعلق بالمكونات النفسية للشخصية، وتلك النزعة وغيرها من العيوب البشرية التي قد لا يسلم منها أي شخص، هي مما ألب عليه بعض معاصريه، خاصة ممن كانوا في ، ودون الذهاب بعيدا في انتقاد الرجل والإقرار له بصلابة التجربة أشار المؤرخ أبي القاسم سعد الله، إلى " أن المدني كان كثير التمجيد لنفسه ومواقفه وإبراز شخصيته أثناء وجوده في معترك الحياة مع جمعية ومع جهة التحرير الوطني، وكانت حياته حقا نموذجا للرجل المكافح.[1]

وبالمقابل، فقد ارتفعت العديد من الأصوات مشيدة بما أسهم به ومعترفة له بأهمية الدور الذي لعبه، حيث أثنت على إخلاصه ووطنيته، وشجاعته وإقدامه، ومن ذلك شهادة محمد الصالح الصديق الذي رد على المنتقدين قائلا: **ولا يمنع كل هذا من أن تحسب عليه ،هفوات لا تكسف له شمسا، ولا تخسف له قمرا يدفعه إليها اعتداده بالنفس وحب المفاخرة وهو أمر قلما يخلو منه إنسان على وجه الأرض،** وتعليقا على المذكرات بأجزائها الثلاثة خلص أحد الكتاب في موقف متحمس إلى اعتبارها أهم ما كتب من الكتابات التاريخية، وأن المؤرخ أو الدارس للتاريخ لابد له أن يمتلك هذا المؤلف الشهير، خاصة ذلك الذي يعنى بدراسة تاريخ شمال إفريقيا، وبالأخص تونس والجزائر.[2]

تحديات وردود أحمد توفيق المدني على منتقديه:

تعرض أحمد توفيق المدني على الانتقادات عديدة حول كتاباته فجاء بالرد على منتقديه بكتابة **رد أديب على حملة أكاذيب** وفي هذا الصدد يقول فان سأتناول في كتابي هذا، وقد أردته مختصرا بسيطا كل الترهلات التي تناولها كتابهم، ولا أخاطب شخصا منهم بعينه، بل أرد على الكتاب وكما فيه من ضلالات، فليس مقصدي هو الثأر مما أساء إليها عمدا وعن سوء قصدا بل اترك أمره الله وهو يدافع عن الذين امنوا بل مقصدي هو تقديم هذه الحجج لبناتي وإخوتي وأصدقائي...[3]

لما اصدر احمد توفيق مدني كتاب حياة كفاح الجزء الثاني في سنة 1977، لقد تقبله الشعب قبولا حسنا، بحيث لم تبق نسخه في السوق بعد شهر من صدوره، إلا أن جماعة من الكتاب تنكروا في أمر

1- التليلي بشير: حول مذكرات كفاح، تعريب محمد بالقراد،المصدر السابق : ص 104.

2- خليفي عبد القادر: المصدر سابق، ص 235.

3- فضلاء محمد الطاهر: التحريف والتنزيف لكتاب حياة كفاح، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، فلسطين، 1999، ص6

الكتاب وقرر فيما بينهم انه كتاب زور وافتراء وان المقصد منه هو التفاخر، ولم يكن من محرري علمه مرة، وكل المقالات في المجتمع الجزائري من كاتبها عبد الحميد ابن باديس ونسبها لنفسه.[1]

وقد أخذت تلك الإشاعات تدور في الأوساط، ويبدو أن الجزء الثاني من مذكرات توفيق المدني أثارت جدال واسعا ولكن أهمية الكتاب تأتي من كونه انه سلطة الأضواء على جزء من تاريخنا في أدق تفاصيله.[2]

فجاء رد احمد توفيق المدني على" **علي المغربي**" في قوله أولا الآية المحرفة خطأ مطبعي، ولست أنا الذي أصحح (الكتاب)، والكتب الموزعة الآن فيها تصليح الآيتين، ثانيا مسالة سني ودخولي السجن دخلت السجن سنة 1915م يوم 5 فيفري وعمري عشر سنوات، هكذا ذكرت في كتابي [3].

أما مسالة قضية **الشيخ العقبي "رحمه الله "** من اجل خلاف في الجمعية الخيرية لا غير، أذن الخلاف هنا ليس خلافا أساسيا عندما قلت: **إن الطيب العقبي أختلف مع رجال النادي الذين**

وصفتهم في كتابي من الشبان المتحابين ليسوا النادي الترقي والذين تخاصموا أو خاصمهم الشيخ الطيب العقبي، أو أختلف معهم إلى أن اضطروا إلى استرجاعي ما وضعوه في النادي، استرجع كل واحد منهم يؤمئذ ، التي كان وضعها ومن الذي دفع تلك الأموال؟ دفعها الجيش الأزرق حفضه الله".[4]

كما نشير إلى رد احمد توفيق المدني " **رابح تركي**: " كلمة بسيطة أجيب بها الأخ الكريم الفاضل، قول والد ابن باديس لابنه حين قال له: " **يا عبد الحميد أن أكفيك أمور الدنيا ، و أنت اشتغل بأمور الدين** " رويت هذا من نفسي عن الشيخ عبد الحميد بن باديس وما كان من استطاعتي عندما أتكلم من إنسان أن أقول له: " **من فضلك أعطني وثيقة تثبت بأنك قلت هذا الكلام** ، ويستطيع مرة ثانية كتابي هذا واخذ بكل الملاحظات التي أبديت حوله، إما كذلك ، زيجة غير موفقة، إنما ذكرت زواج عبد الحميد ابن باديس شيء واحد فقط لا غير، وهو انه لم يكن مشتغلا بأي أمر من أمور الدنيا، لا في معيشته

1- فضلاء محمد الطاهر: التحريف والتنزيف لكتاب حياة كفاح، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، فلسطين، 1999، ص6: ص 35

2- المصدر نفسه: ص 35

3- المصدر نفسه: ص 36

4- المصدر نفسه ،ص 39

الخاصة، ولا في معيشته العامة، أبوه قال له: " **يا عبد الحميد لك على أن أقوم بجميع ما تحتاجه وزوجه**، وقال لي بنفسه: " **أنها كانت زيجة غير موفقة في الطباع** ، خلافا لنا يقول الأخ الكريم " **إنني طعنت فيها**" ، استغفر الله في ذلك، وما طعنت في حياتي في رجل، ولا في امرأة، زيجة غير موفقة انتهت بطلاق .[1]

وعليه نقول أن الكتابات التاريخية تختلف عن كتابة المذكرات بحيث أن الأولى تكون مضبوطة من حيث منهجية مصادر والمراجع وذلك الوثائق، بيما المذكرات يكتبها الشخص من خلال ما تطرق في حياته.

1- المصدر نفسه: ص 39

خلاصة الفصل

وفي الاخير تستنتج ان مسيرة أحمد توفيق المدني أنها متميزة بالنضال المستمر من أجل تعزيز وطنيته وتأكيد هويته الإسلامية والعربية، إلى جانب التفاني في دعم قضايا المسلمين بصفة عامة. يعكس جانباً كبيراً من إنتاجه الأدبي مواقفه ومعتقداته تجاه العهد العثماني، على الرغم من تنوع كتاباته، إلا أنها تفتقر في بعض الأحيان إلى الموضوعية المطلوبة. وتبرز هذه الكتابات كرد فعل نابع من ظروف الاستعمار والمظالم التي تعرض لها الشعب الجزائري، وخاصة بعد الاحتفالات المئوية للاحتلال في عام 1930. ورغم ذلك، يعتبر العرض الأساسي لهذه الكتابات جزءاً لا يتجزأ من سلاح النضال ضد الاستعمار والتغليط الفرنسي، مما يجعلها أداة فعالة في تحريك الوعي ونشر الحقيقة الجزائريين في الساحة الدولية.

باستنادنا إلى كتاب "حياة كفاح الجزء الثالث" لأحمد توفيق المدني، نستطيع أن نقول أن دراسة الثورة التحريرية الجزائرية تمثلت في تحليل عميق لمراحلها وأحداثها من خلال عيون شاهد عيان عاشها بكل تفاصيلها وتحولاتها. ففي هذا الكتاب، قدم المدني لنا لوحة تاريخية دقيقة وشاملة، تبرز الأحداث والشخصيات التي ساهمت في بناء هذه الثورة الكبرى.

باستخدام مصادره الموثوقة ومعرفته العميقة بالأحداث، استطاع المدني أن يقدم لنا تحليلاً تاريخياً شاملاً، يرصد المحطات الرئيسية والتطورات الجوهرية التي شهدتها الثورة، كما تناول مواقف الشخصيات الرئيسية ودورها في صناعة مسار الثورة.

بنهاية هذه الدراسة، نجد أن كتاب "حياة كفاح الجزء الثالث" لأحمد توفيق المدني ليس مجرد سرد تاريخي، بل هو تحليل عميق للأحداث والشخصيات، يسلط الضوء على جوانب مختلفة من الثورة التحريرية، ويساهم في إثراء تاريخ الجزائر وفهم أعمق لتجارب الشعب الجزائري في نضاله من أجل الحرية والاستقلال.

وبهذا الاستنتاج، نؤكد على أهمية هذا الكتاب كمصدر أساسي لفهم تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، ونشد على يد الباحثين والمهتمين بدراسة تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الجزائر للاستفادة من هذا العمل العظيم والتعمق في تحليله لفهم أعمق لمسار الثورة وتأثيرها على مستقبل البلاد.

ومن هنا نستخلص النقاط التالية :

- كرّس أحمد توفيق المدني جهوده منذ شبابه في سبيل الإصلاح الديني وإحياء اللغة العربية، ومحاربة الاستعمار، مما أهلّه للالتحاق بالثورة وتولّي مناصب حساسة فيها.
- تجلى التزام المدني وجمعية العلماء بالقضية الوطنية من خلال مواقفهم المشرفة وانضمامهم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني، رغم تأخرها قليلاً، نظراً لمفاجئة اندلاع الثورة التحريرية.
- تناولت مذكرات "حياة كفاح الجزء الثالث" معظم المراحل التي شهدتها الثورة التحريرية منذ الاندلاع وحتى تحقيق الاستقلال، مع التركيز على الجانب الدبلوماسي.

- وفي هـذه المـذكرات، أبـرز دور الوفـد الخـارجي في المجـال الدبلوماسـي للثـورة التحريريـة، رغـم التحديات التي واجهها والانشقاقات التي حدثت في التشكيلات الأولى والثانية.
- كما تم تسليط الضوء على دور مؤتمر الصومام في تنظيم وهيكلة الثورة، وذلك بشهادة أحد أعضاء الوفد الخارجي، حيث كان له دور بارز في هذا الصدد.
- استطاع المدني في هذه المذكرات أن يقدم صورة شاملة للتشكيلة الأولى للحكومة المؤقتة، وأبرز الصعوبات التي واجهتها، بالإضافة إلى دور وزارة الثقافة في تلك الفترة.
- ابتعاد المدني عن الخوض في الصراعات التي أعاقت عمل جبهة التحرير الوطني يعكس تركيزه على الأهداف الوطنية وتفاديه للانشغال بالخلافات الداخلية.
- رغم القيمة التاريخية الكبيرة التي تحظى بها مذكرات حياة كفاح الجزء الثالث، إلا أنها لم تخلُ من بعض النقائص والمآخذ السلبية خاصة فيما يتعلق بـ استعمال الكاتب للأسلوب الأدبي الذي طغى على المذكرات في سرد الأحداث.
- رغم ما ذكره المدني في مذكراته بابتعاده عن الذاتية وسرده للأحداث بموضوعية، إلا أن ذاتيته كانت واضحة في مذكراته، وذلك من خلال محاولته إبراز دوره في الثورة، وإعطاء وتقديم صورة ذلك الشخص المنقذ الذي يظهر دائمًا في النهاية من خلال طرحه للحلول الصائبة.
- رغم أن المدني يظهر دائمًا بمظهر الداعي إلى اتحاد الدول العربية في مواجهة الاستعمار، وينادي بالقومية العربية، إلا أنه لم يخفِ ميولاته وحنينه إلى الخلافة العثمانية.
- ساند المدني في الفترة الانتقالية المكتب السياسي، وجعل السلطة الشرعية في يد كل من بن بلة وهواري بومدين، وأقصى بن يوسف بن خدة وحكومته بحجة أن هذا الأخير أخطأ في محاولة عزل بومدين من مركزه على رأس هيئة الأركان.

وفي الأخير، تبقى مذكرات حياة كفاح الجزء الثالث لصاحبها أحمد توفيق المدني، تدوّن شهادة أحد الفاعلين في الثورة التحريرية، خاصة في المجال الدبلوماسي والإعلامي، وتعطي للباحثين تفاصيل دقيقة عاشها الكاتب وصوّرها من وجهة نظره، وهذا حتما ساهم في كتابة تاريخ الثورة التحريرية خاصة، وتاريخ الجزائر عامة، وذلك بالأخذ بجميع الرؤى والمشارب الفكرية والثقافية، ومختلف التيارات السياسية، والشهادات التي تركها أصحابها.

الملحق رقم 01 : أحمد توفيق المدني

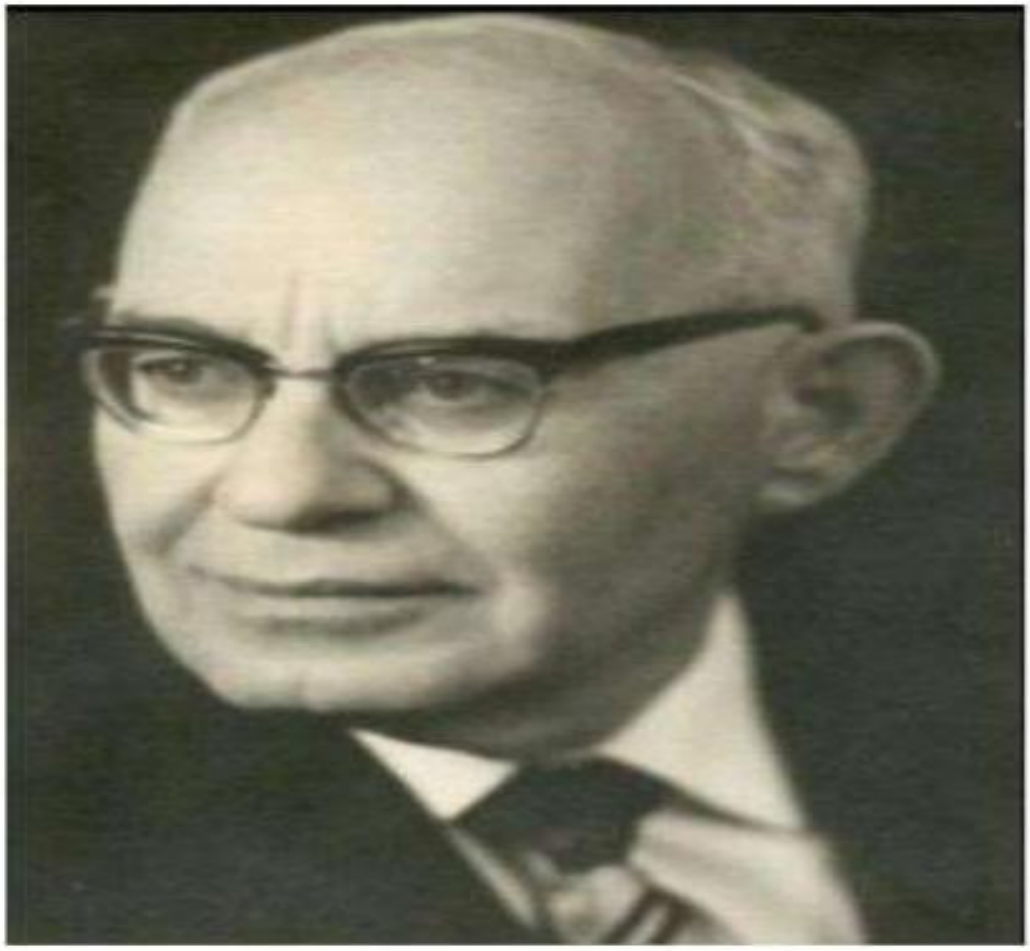

الملحق رقم 02 : وثيقة تعريفية أحمد توفيق المدني

504
N° 07681 Algérie
Non-travailleur ou travailleur (1)
RÉPUBLIQUE FRANÇAISE
CARTE D'IDENTITÉ
" PROTÉGÉ FRANÇAIS "
(valable pour la durée du séjour en Algérie)
Nom : Mgdaud
Prénoms : Ahmed Toufik ben M'Hamed
Nom du père : M'Hamed
Nom de la mère : Bouraz Aïcha
Date de naissance : 1899
Douar : Koumit
Tribu :
Contrôle civil ou Bureau militaire
Domicile en Algérie : 1 Imp. Berbrugger ALGER
Profession : commerçant
Nationalité : Tunisienne
Pièces justificatives produites : passeport
délivrée par M. le Préfet de Alger
le 12 JUIN 194
Pour le Préfet :
Le Chef de Bureau délégué
Timbre de la Préfecture
Empreinte du pouce droit (à l'encre grasse)
SIGNALEMENT
Taille :
Nez :
Bouche :
Barbe :
Signes particuliers :
Non Valable pour les Départements de MOSELLE, HAUT-RHIN, BAS-RHIN
N. B. — Tout défaut de déclaration de changement de domicile entraînera le retrait de cette carte d'identité et le refoulement de son titulaire.
(1) Rayer la mention inutile.
ALGÉRIE 10 FRANCES
ALGÉRIE 40c
ALGÉRIE 40

الملحق رقم 03 : شهادة ميلاد أحمد توفيق المدني

Consulat Général
à Tunis

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

Extrait des Registres de l'Etat Civil

N° de l'acte 41/93

NAISSANCE

Le SEIZE JUIN MIL HUIT CENT QUATRE VINGT DIX NEUF
à / minutes
est né à TUNIS
MADANI AHMED-TOUFIK
du sexe MASCULIN
fils de MOHAMED BEN AHMED MADANI
et de AICHA BENT OMAR BIRAZ
/
/
/

Transcrit au Consulat Général le VINGT SEPT MARS MIL NEUF CENT QUATRE VINGT TREIZE.
/

En marge est écrit : /
/
/

Pour extrait conforme :
Tunis, le 31.MARS.1993
Le Consul Général
عن القنصل العام
نائب القنصل
جيلالي بن نكرلة

الملحق رقم 04 : وثيقة من الارشيف (تعريف أحمد توفيق المدني)

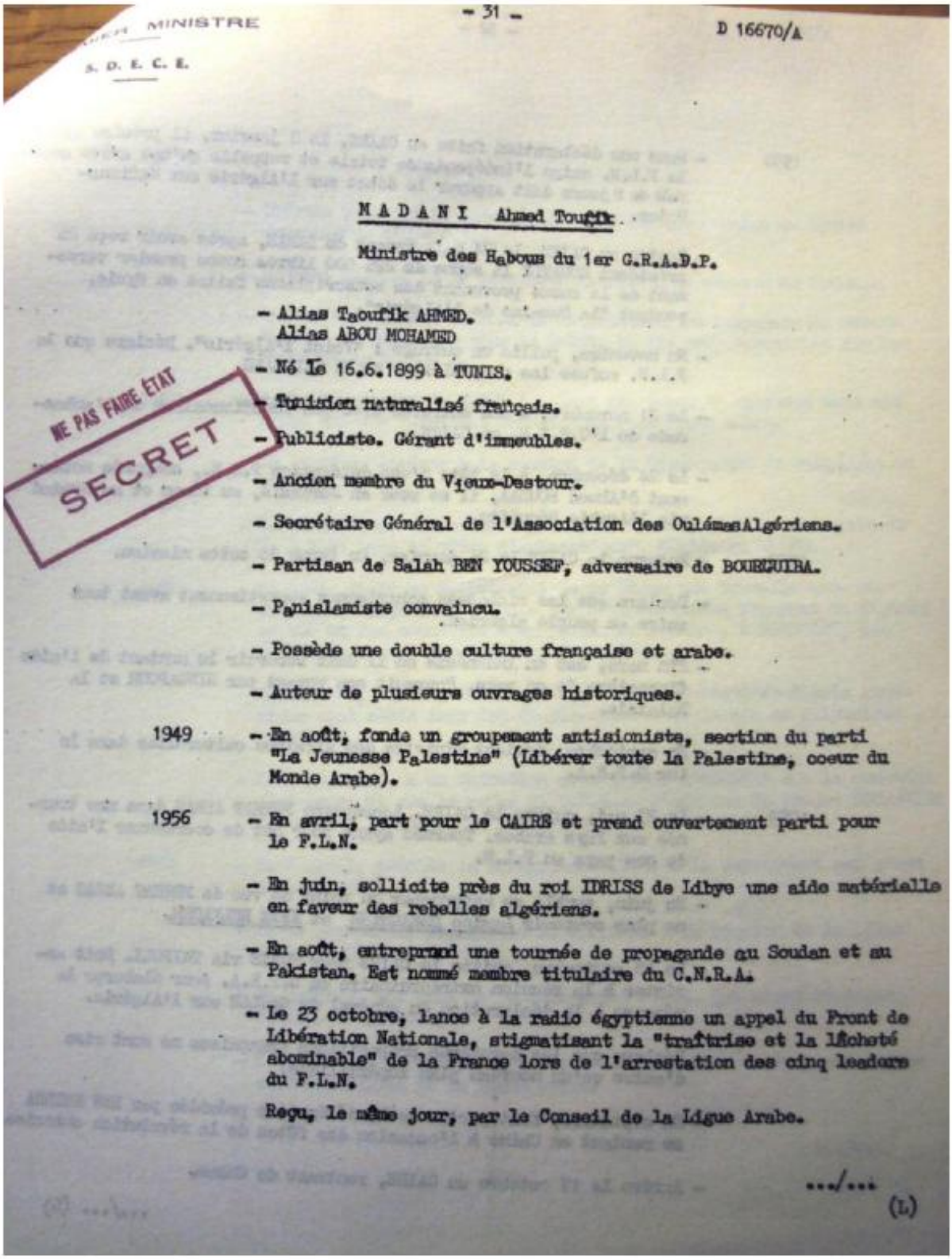

MINISTRE

S. D. E. C. E.

- 31 -

D 16670/A

MADANI Ahmed Toufik

Ministre des Habous du 1er G.R.A.D.P.

- Alias Taoufik AHMED.
  Alias ABOU MOHAMED
- Né le 16.6.1899 à TUNIS.
- Tunisien naturalisé français.
- Publiciste. Gérant d'immeubles.
- Ancien membre du Vieux-Destour.
- Secrétaire Général de l'Association des Oulémas Algériens.
- Partisan de Salah BEN YOUSSEF, adversaire de BOURGUIBA.
- Panislamiste convaincu.
- Possède une double culture française et arabe.
- Auteur de plusieurs ouvrages historiques.

1949 - En août, fonde un groupement antisioniste, section du parti "La Jeunesse Palestine" (Libérer toute la Palestine, coeur du Monde Arabe).

1956 - En avril, part pour le CAIRE et prend ouvertement parti pour le F.L.N.

- En juin, sollicite près du roi IDRISS de Libye une aide matérielle en faveur des rebelles algériens.

- En août, entreprend une tournée de propagande au Soudan et au Pakistan. Est nommé membre titulaire du C.N.R.A.

- Le 23 octobre, lance à la radio égyptienne un appel du Front de Libération Nationale, stigmatisant la "traîtrise et la lâcheté abominable" de la France lors de l'arrestation des cinq leaders du F.L.N.

Reçu, le même jour, par le Conseil de la Ligue Arabe.

.../...

(L)

NE PAS FAIRE ÉTAT

SECRET

الملحق رقم 05 : صورة بخط يد احمد المدني لكتاب رد اديب على حملة أكاذيب

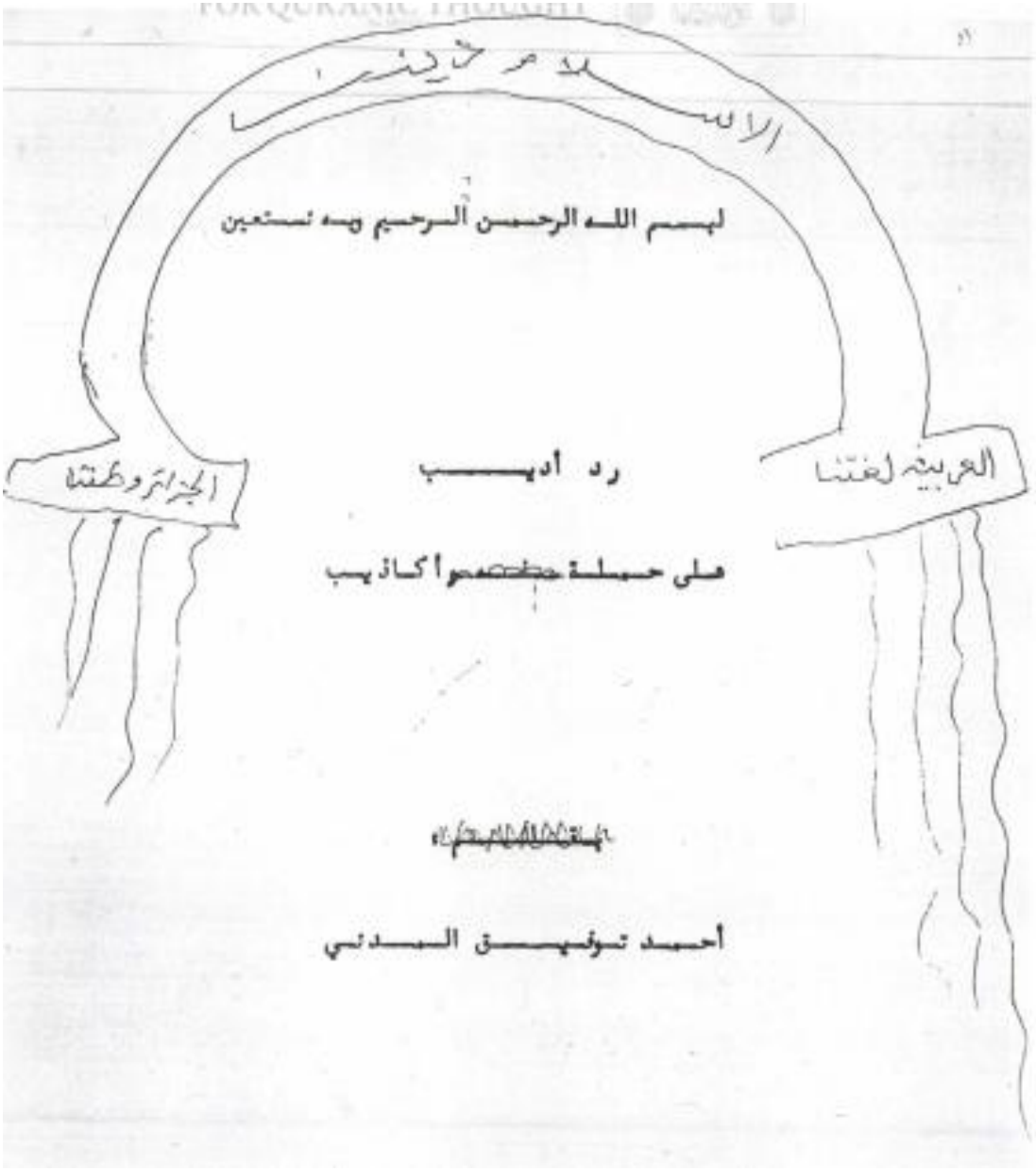

الملحق رقم 06 : خبر وفاة أحمد المدني

FOR QUR'ANIC THOUGHT

رئيس الجمهورية يعزي أسرة الفقيد

(و ا ج) – أرسل الرئيس الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية الامين العام لحزب جبهة التحرير الوطني برقية تعزية الى أسرة الفقيد الاستاذ توفيق المدني الذي وافته المنية صباح أمس بالجزائر

فضيلة الشيخ أحمد توفيق المدني في ذمة الله

(و ا ج) – انتقل الى جوار ربه فجر امس فضيلة الشيخ احمد توفيق المدني الملقب بالمنصور عن عمر يناهز 85 سنة اثر نوبه قلبيه

ولد الفقيد احمد توفيق المدني بتونس يوم اول نوفمبر 1898 من اسرة جزائريه وتلقى علومه بها من الكتاب حتى جامعه الزيتونة التي بدأ بعدها نضاله مبكرا ضد الاستعمار وقد اعتقلته الادارة الاستعمارية عدة مرات لكن ارادته الفولاذية في مواجهة الاستعمار

البنيه على ص (3)

تشييع جنازة الشيخ أحمد توفيق المدني

(و ا ج) : تم عقب صلاة ظهر امس تشييع جثمان الشيخ احمد توفيق المدني الى مواراة الاخير بمقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي (مدينه الجزائر) .

وقد انتقل المؤرخ الجزائري المعروف احمد توفيق المدني الى رحمه الله صباح اول امس بمنزله اثر نوبه قلبية عن عمر يناهز 85 سنة ، وحضر تشييع جنازة الفقيد عدد من كبار المسؤولين من الحزب وفي الدوله الى جانب افراد اسرته وزملائه في المركز الوطني للدراسات التاريخية الذي انضم اليه الفقيد منذ سنة 1973

وفي كلمة التأبين اشير الى مناقب الفقيد وجهوده في التعريف بتاريخ الجزائر القديم والحديث ونضاله السياسي ، واشير بصفة خاصة الى جهوده في استرجاع الكثير من الوثائق عن الحقبة التركية بالجزائر جمعها من مكتبات وارشيفات تركيا واشرف على ترجمتها ونشرها بمجلة التاريخ التي تصدر عن المركز الوطني للدراسات التاريخية .

الملحق رقم 07 : من مؤلفات أحمد المدني

أجزاء حياة كفاح : 1-2-3

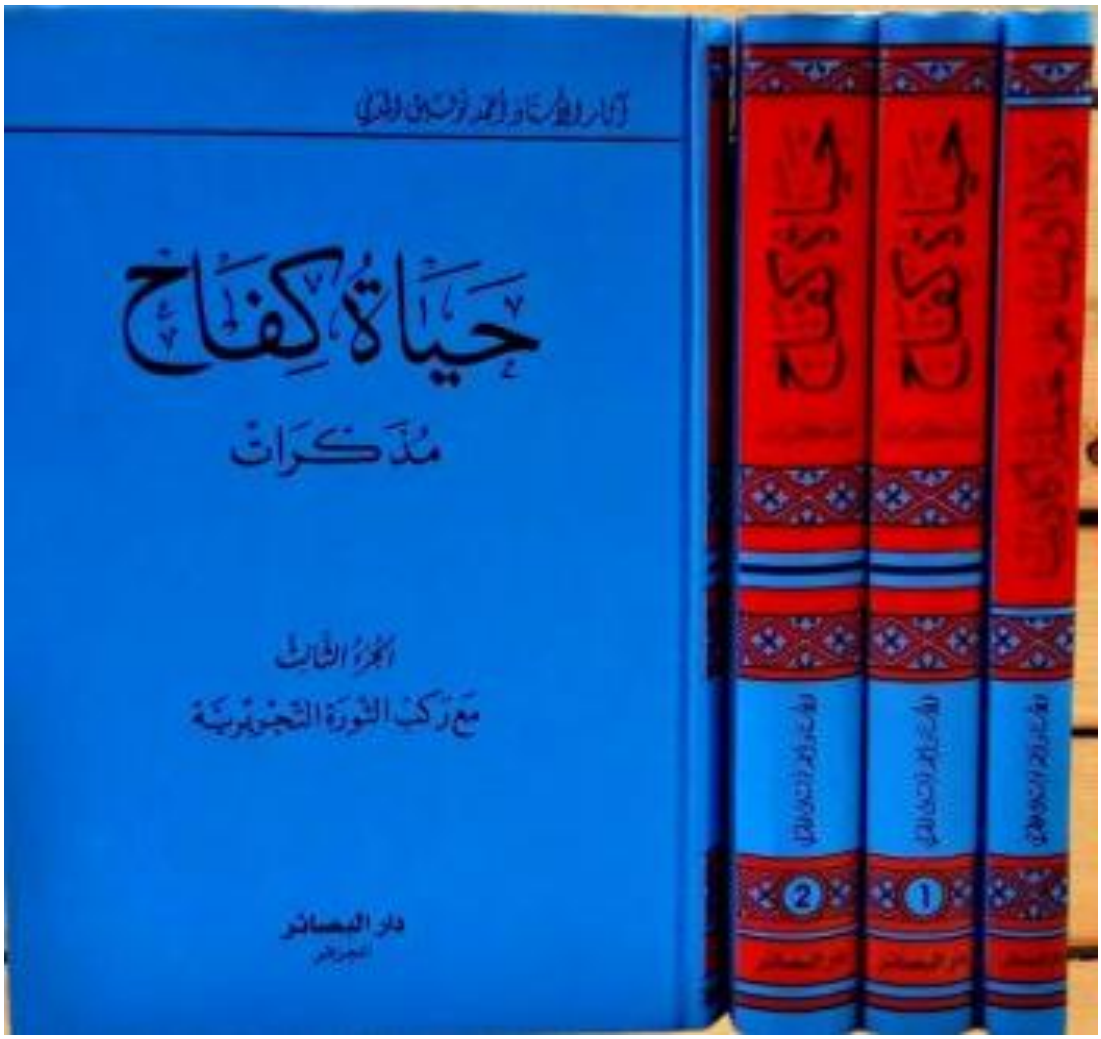

1- المصادر:

1- أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح – مع ركب الثورة التحريرية** ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ج 3 ، 1982 .

2- المراجع:

1- أبو عمران الشيخ وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة الجزائر**، منشورات حلب ، 2007.

2- أبو قاسم سعد الله : **أبحاث أراء في تاريخ الجزائر**، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986 ، ج 2.

3- الوناس الحواس: **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،1927-1954** ، كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.

4- بسام العسلي : **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، ط2، دار النفائس، بيروت.

5- بن يوسف بن خدة: **جذور أول نوفمبر ،1954** ترجمة مسعود حاج مسعود، الطبعة الثانية، دار الشاطبية للنشر، الجزائر ، 2012.

6- بوعلام بلقاسمي: **موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962 طبعة خاصة**، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007.

7- خير الدين شترة : **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939**، ط2، دار كردادة، الجزائر.

8- عبد الرحيم طالب بن دياب: **كتابة التاريخ (دراسة نقدية من أجل كتابة تاريخنا الوطني)** مطبوعة, الجزائر , ماي 1981.

9- فضلاء محمد الطاهر: **التحريف والتنزيف لكتاب حياة كفاح** ، ط1، دار البعث للطباعة و النشر، فلسطين ، 1999.

10- محمد بن رمضان شاوش وآخرون : **إرشاد حائر إلى آثار أدباء الجزائر**، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2011.

11- محمد قنانش : **المواقف بين الإصلاح والوطنية فجر النهضة الحديثة** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، دت.

12- مريم سيد علي مبارك: **أعلام الجزائر الجزائر**، دار المعرفة ، 2012.

13- ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي** ، تراجم مؤرخين ورحالة و جغرافيين ، ط،1 دار الغرب الإسلامي ،1999 .

14- ناصر الدين سعيدوني : **ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

3- الرسائل الجامعية :

1- عبد القادر خليفي: **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة ، 2007.

2- وسام هيدون : **ارهاصات المدرسة التاريخية الجزائرية، أحمد توفيق المدني**، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ، 2013-2014،

4- الجرائد و المجلات :

1- أحمد توفيق المدني : **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا** ، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر ، 2007

2- أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح (مذكرات)**، دار البصائر ، الجزائر ، 2009، ج1 .

3- أحمد توفيق المدني : **كتب جديدة (حياة كفاح)** ، مجلة الأصالة ، العدد 54/55، السنة السابعة ، 1398 هـ - 1978 م

4- بشير التليلي : **حول مذكرات حياة كفاح" تعريب محمد بلقراد**، مجلة الأصالة، العدد 55-54 ، الجزائر، فيفري – مارس ، 1978 .

5- عبد الحميد بن باديس: **صدى تقويم المنصور لسنة 1345هـ - 1926م**، مجلة الشهاب ، العدد 09، 1926م .

6- جريدة البصائر : **بيان من الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية** ، واحترامها العدد ،174 ، الجزائر، 19 نوفمبر1951.

7- عبد الحميد بن باديس : **كتاب الجزائر كذلك ويمثل ذلك يؤدي الواجب أيها الجزائري الناشئ** مجلة الشهاب ، ج3 ، م8، مارس 1932.

8- عبد الرحمان الجيلالي : **مزية الأستاذ أحمد توفيق في تاريخ شمال إفريقيا**، العدد 18، الجزائر، النصف الأول من سنة 1958 .

9- فريح لخميسي: **نشاط الحزب الشيوعي الجزائري في الزيبان** ، المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد 1، العدد 2، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019، .

10- مدني بشير: **أحمد توفيق المدني معلم من معالم المدرسة التاريخية الجزائرية** ، ط01 ، وسام براس.

5- المراجع الأجنبية:

1- HADDAB Mustafa : Histoire et modernité chez les réformistes algériens -*Connaissances du Maghreb : sciences sociales et colonisation,* Paris, CNRS, 1984.

6- المواقع الالكترونية :

https://shamela.ws/book/5167/1247.

فهرس المحتويات

الترقيم	العنـــوان	الصفحة
	شكر و عرفان	
	مقدمة	أ- ح
فصل تمهيدي		
	تمهيد	**10**
1	الحزب الديمقراطي للبيان الجزائري	**11**
2	الحزب الشيوعي الجزائري:	**12**
3	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:	**13**
4	حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الجزائرية	**14**
الفصل الأول : ترجمة لأحمد توفيق المدني		
	تمهيد:	18
	المبحث الأول : المولد والنشاة	19
1	التعريف بأحمد توفيق المدني	19
1-1	أولا : مولده	19
2-1	ثانيا : نشأته	20
.	**المبحث الثاني تعليمه وثقافته**	21
1	تكوينه ومسيرته السياسية والثقافية	23
1-1	أولا : جانبه السياسي	23
2-1	ثانيا : جانبه الفكري والادبي	24
	المبحث الثالث::نضاله السياسي	26
-1	النضال السياسي في تونس	26
-2	النضال السياسي في الجزائر	27
1-2	أولا: مساهمته في تأسيس جمعية العلماء المسلمين:	27
2-2	ثانيا : مشاركته في إصدار بيان الشعب الجزائري 10 فيفري 1943	29
3-2	ثالثا: مشاركته في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها :	30
	خلاصة الفصل	31

الفصل الثاني : حياة كفاح أحمد توفيق المدني		
	تمهيد:	33
	المبحث الاول : نظرة المدني من خلال مذكرات حياة كفاح	33
1	حياة كفاح الجزء الاول والثاني	34
2	حياة كفاح الجزء الثالث	35
.	**المبحث الثاني :قراءة في كتاب مذكرات كفاح الجزء الثالث**	36
1	**دراسة شكلية**	36
2	**الجانب الموضوعي**	37
3	**الجانب المنهجي**	38
	خلاصة الفصل	41
الفصل الثالث : دراسة نقدية لكتاب أحمد توفيق المدني (الجزء الثالث)		
	تمهيد	43
.	**المبحث الاول : تأثير أعمال المدني على الشخصيات الوطنية**	44
1	عبد الحميد ابن باديس	44
2	عبد الرحمان الجيلالي	45
3	أبو القاسم سعد الله	47
4	ناصر الدين سعيدوني	48
	المبحث الثاني : نقد وردود الافعال الوطنية على كتابات أحمد توفيق المدني	50
1	مذكرات حياة كفاح وردود الافعال	50
2	تحديات وردود أحمد توفيق المدني على منتقديه	52
	خلاصة الفصل	55
	خاتمة	56
ملاحق		
قائمة المصادر والمراجع		
فهرس المحتويات		

ملخص المذكرة :

في الجزء الثالث من كتاب "الثورة الجزائرية" لأحمد توفيق المدني، يسلط المؤلف الضوء على التطورات الحاسمة التي شهدتها الثورة الجزائرية في فترة محددة من نضالها ضد الاستعمار الفرنسي. يشرح المدني كيف استطاعت جبهة التحرير الوطني تنظيم صفوفها وتحقيق تقدم كبير على المستويين العسكري والسياسي. يتناول الكتاب بالتفصيل العمليات العسكرية الكبرى، بما في ذلك تكتيكات المقاومة والتحديات التي واجهتها من القوات الفرنسية. كما يبرز الدعم الدولي الذي تلقته الثورة، مشيرًا إلى دور الدول الصديقة والمواقف المؤيدة في المحافل الدولية. يولي المدني اهتمامًا خاصًا للقيادة الجزائرية، ويحلل شخصيات مثل العربي بن مهيدي وعبان رمضان ودورهم في توجيه النضال. يتناول أيضًا تأثير الثورة على المجتمع الجزائري، مؤكدًا على الأبعاد الاجتماعية والثقافية التي ساهمت في تشكيل هوية وطنية جديدة والتحفيز على الصمود والاستمرار في مواجهة الاستعمار

كلمات مفتاحية : الثورة الجزائرية - أحمد توفيق المدني- الجزء الثالث

Abstract:

In the third part of the book "The Algerian Revolution" by Ahmed Toufic El Madani, the author highlights the decisive developments that the Algerian revolution experienced during a specific period of its struggle against French colonialism. El Madani explains how the National Liberation Front was able to organize its ranks and achieve significant progress on both military and political levels. The book details major military operations, including resistance tactics and the challenges faced from French forces. It also emphasizes the international support received by the revolution, highlighting the role of friendly countries and favorable positions in international forums. El Madani pays special attention to the Algerian leadership, analyzing figures such as Larbi Ben M'Hidi and Abane Ramdane and their roles in guiding the struggle. He also discusses the impact of the revolution on Algerian society, emphasizing the social and cultural dimensions that contributed to forging a new national identity and encouraging perseverance in the face of colonialism.

Keywords: Algerian Revolution, Ahmed Tewfik El Madani, Part Three